الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولود معمري تيزي وزو
معهد اللغة والأدب العربي
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: دراسات بلاغية

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر

العنوان

أنماط المخاطَب وآليات إقناعه في ديوان الشافعي

إعداد الطالبين:

حسام الدين درارجة

السعيد قندوز

إشراف الأستاذ:

العباس عبدوش

أعضاء لجنة المناقشة:

- آمنة بلعلى، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....رئيسا
- العباس عبدوش، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....مشرفا ومقررا
- أحمد العزري، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2014-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

إ هـد ا ء

إلى من قال الله فيهم "وَوَصَّينا الإنسان بوالديه إحساناً " ومن كان دعائهما سندا ولا زال لطريقي نبراسا.

إلى التي لم أجد كلمة توفي حقها حفظك الله لي، أمي، أمي، أمي...

أطال الله في عمرك.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق، أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى إخوتي الأعزاء سدد الله خطاهم، ياسين، موسى

وأخواتي الفضليات أنعم الله عليهم بالخير،

إلى جدَّتي العزيزة أطال الله في عمرها وحفظها وسدد خطاها

إلى عمي، وزوجته، وأولاده وبناته

إلى كل الأهل والأصدقاء المسعود، صلاح، السعيد، فؤاد، شعبان، عامر، زكريا، عبد الغاني، وإلى كل الذين لم يذكرهم قلمي

قندوز السعيد

إ هـد ا ء

إلى من قال الله فيهم "وَوَصَّينا الإنسان بوالديه إحساناً " ومن كان دعائهما سندا ولا زال لطريقي نبراسا.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق، أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى إخوتي الأعزاء سدد الله خطاهم،

وأخواتي الفضليات أنعم الله عليهم بالخير،

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى صديقي ورفيق دربي السعيد قندوز. إلى أصدقائي عمر بن صغير، عبد المنعم، الشيخ منير، موساوي الربيع، توهامي بلعقون، أمين لعلاونة، وإلى كل من نسيه قلمي وذكره قلبي.

إلى زميلاتي، وجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ، وإلى كل طلبة تخصص الدراسات البلاغية.

درارجة حسام الدين

شكر و عرفان

نتقدم بهذا العمل المتواضع إلى الأستاذ

الفاضل: العباس عبدوش الذي لم يبخل

والتوجيه، أثناء إنجاز البحث، علينا بالنصح

كما نتقدم إليه بجزيل الشكر على صبره علينا

واتساع خاطره.

مقدمة

حين خلق الله عزوجل الإنسان علَّمه اللغة ومن ثمة الكلام، وبعد ذلك تطور هذا الكلام ليشمل الخطابات الحجاجية الشفوية منها أو المكتوبة. ليصبح الخطاب الحجاجي أو الحجاج من المواضيع الشائكة والتي نالت حظا من الدراسة والتعمق لدى عدد من الباحثين من قديم أو حديث، بيد أنَّ الحديث عن الحجاج في الشعر لم يلق إلا النزر القليل من الاهتمام، وكان ذلك على شكل إشارات عابرة، إذ شاعت أقوال تقصي الشعر من دائرة الحجاج، وترى أنَّه لا يصلح ليكون مسرحا للحجة، وأنَّه لا يخاطب في المتلقي غير العاطفة ولا يحرك فيه إلا الأحاسيس، بل حصرت وظيفته في تصوير ما تطرب له الأذن، ويحصل به الإمتاع دون الإقناع، في حين يرى فريق آخر بأنَّ للشعر قدرة على حمل الحجة والتأثير في العقول كالتأثير في القلوب، أي الجمع بين الإمتاع والإقناع، ويرى هذا الفريق أنَّ الشعر قد يحمل الحجة كحمل النثر لها؛ وأنَّ الشاعر وهو ينشئ خطابه قد يقف موقف المدافع عن رأي أو معتقد أو فكرة، يحاول إثباتها مستخدما في ذلك الآليات البلاغية والإقناعية، فهو بهذا محتج، فالشعر قد ينهض بوظيفة الحجاج والجدل، خلافا لما يعتقده بعض الباحثين، وفي بحثنا هذا حاولنا تأكيد هذه الفكرة وكذا معرفة دور المخاطَب في إنتاج الخطاب الحجاجي على حسب أنماطه وأقسامه بمعنى أنَّ المخاطَب قد يسهم في إنتاج الخطاب .

إنطلاقا مما سبق جاء عنوان البحث: **أنماط المخاطب وآليات إقناعه في ديوان الشافعي.**

أمَّا السبب الذي دفعنا للعمل على هذا الموضوع هو سبب موضوعي، محاولة منا للوصول إلى فكرة مفادها. أنَّ الحجاج يحضر في الشعر كحضوره في النثر، وأنَّ المخاطَب بتنوعه يلعب دورا في إنتاج الخطاب الحجاجي.

نحاول بهذا الإجابة عن إشكالية أساس تتمثل في مدى قدرة الشعر على المحاججة، وإن سلَّمنا بأنَّ الشاعر سيحاجج فكيف يتسنى له ذلك؟ أو بعبارة أخرى ماهي الآليات البلاغية الإقناعية التي يستخدمها الشاعر من أجل تحقيق الإقناع، آخذا بعين الاعتبار

المخاطَب وتنوعه، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي. محاولين تحليل بعض الأبيات من ديوان الشافعي بغية اكتشاف الجانب الحجاجي فيه، وكذا معرفة نمط المخاطب والآليات التي استند إليها الشاعر ليكون خطابه قادرا على أن يجمع الإقناع والامتاع معا.

وقد واجهتنا صعوبات في بحثنا، ومن أبرزها قلَّة المراجع ونقصد المراجع التي تطرَّقت للحجاج الشعري والتي لم نحصل إلا على القليل منها، وكذا المراجع التي تعنى بأنماط المخاطب وأقسامه.

قسَّمنا البحث إلى ثلاثة فصول، فصلين نظريين، وفصل تطبيقي، بعد مقدمة تحدثنا فيها عن إشكالية الموضوع وسبب اختيار الموضوع، وأيضا الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث

فجاء الفصل الأول بعنوان "**الحجاج في الشعر**"، والمباحث التي عالجناها فيه، تعريف الحجاج لغة واصطلاحا عند العرب والغرب، ثم تطرقنا إلى الحديث عن النقطة الأساس التي يدور حولها البحث وهي حجاجية الشعر، حيث ذكرنا أهم الآراء التي تؤكد على فكرة توفر الخطاب الشعري على خصائص تمكنه من أن يكون خطابا حجاجيا، لنتكلم في ما بعد عن خصائص الخطاب الحجاجي، وجاء الفصل الثاني بعنوان "**الإقناع وأنماط المخاطب**" لنتكلم فيه عن الإقناع عند العرب وعند الغرب، وكذا الحديث عن أنماط المخاطب وآليات إقناعه.

أماَّ الفصل الثالث فخصصناه للحديث أولا عن ترجمة الشاعر، وبعد ذلك بدأنا التطبيق على أبيات من ديوان الشافعي، وتعرَّضنا أولا للآليات الحجاجية انطلاقا من الآليات البلاغية وصولا إلى الآليات الحجاجية اللغوية، من روابط حجاجية ونظرية السلَّم الحجاجي، وأنهينا البحث بخاتمة تطرَّقنا فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وختاما لا يفوتنا أن نقرَّ بالفضل والشكر الجزيل للأستاذ المشرف: "**العبَّاس عبدوش**"، الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد والتقويم، ونسجل سعادتنا بإشراف الأستاذ لأننا حقيقة

استفدنا من دروسه، وخبرته في ميدان الأدب، والشكر موصول إلى كافَّة الأساتذة الكرام على تجشُّمهم عناء القراءة والتصويب، هذا وكل رجائنا أن نوفق في الوصول إلى شيء يفيد القارئ، ونسأل الله العون والتوفيق.

الفصل الأول

1: مفهوم الحجاج:

تمهيد:

كان الاهتمام بالحجاج قديما قدم التراث اليوناني، إذ يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهو اليوم موضوع دراسات كثيرة في حقل الفلسفة و اللغة على حد سواء، و لا يخفى أن النظر في الحجاج و البحث في أصنافه لا يتأتى إلا بالرجوع إلى أصوله اللغوية و الفلسفية في التراث الإنساني، لذلك عمدنا أولا على جرد دلالته اللغوية من المعاجم العربية ، ومن ثم الوقوف عند التعاريف الاصطلاحية في مجال التنظير لهذا الفن، عند علماء العرب وعلماء الغرب[1].

أ. لغة:

جاء في لسان العرب: "حَاجَجْتُه، أحاجّه حِجَاجا ومحاجَّة، حتى حَجَجْتُه، أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدليت بها.والمَحَجَّة: الطريق، وقيل جادة الطريق.والحُجَّة: البرهان، وقيل الحُجّة ما دوفع به الخصم"[2]. وفي هذا التعريف ربط مفهوم الحجاج بالخصومة والنزاع والاختلاف في الآراء ووجهات النظر.

وقد جاء في أساس البلاغة للزمخشري:" حاجَّ خصمه فحجَّه، وفلان خصمه محجوج"[3].

ومعنى محجوج أي مغلوب أو مهزوم، والشخص المتكلم الغالب المحاجج، والسامع المحاجج المغلوب، أي أنه صدَّق واقتنع بحجة المتكلم.

وقال الجرجاني:" الحجة مادلَّ على صحَّة الدعوى، وقيل الحجَّة والدليل واحد"[1].

---

[1]– ينظر: كريستان بلانتان: الحجاج، تج: عبد القادر المهيري، دار سيناتارا، تونس، 2008م، ص1.

[2]– إبن منظور: لسان العرب، مج 2، دار صادر، بيروت، 1997، ص 27.

[3]– جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1998، ص 74.

وقد عدَّها الجرجاني دليلا إذ بالدَّليل يستدل الإنسان على صحة ما يقول.

ب. إصطلاحا:

أولا: الحجاج عند العرب:

أورد حازم القرطاجني تعريفا للحجاج على أنَّه من أوجه الكلام، إذ يقول: " لمَّا كان الكلام يحتمل الصدق والكذب، إمَّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإمَّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[2]، فإمَّا أن يكون الكلام إخباريا نريد به نقل خبر معيَّن أو معلومة، وإمَّا أن يكون كلاما نحاجج به ونسعى إلى إقناع المخاطَب برأي أو فكرة.

انشغل ابن حزم الأندلسي كثيرا بالحجاج كما في موسوعته الموسومة " **الفصل في الملل والأهواء والنحل**"، إذ " نجد في الكتاب فصولا حجاجية بغض النظر عن ضعفها وقوتها، فقد زخرت كتاباته الفلسفية بطابع حجاجي، حتى أصبح يلقَّب بالمفكر الحجاجي بدليل أنَّه كان لا يتوقف عن السجال والحجاج والجدال بالمناظرات لدرجة أنَّه يناظر كل شخص يقابله، لأنَّ المناظرة والحجاج عنده هي الحد الفاصل بين الصدق والكذب ولذا اشتهر بالجدال العنيف، فلم يكن مناظرا من أجل المناظرة بل كان مساهما في بناء الحقيقة وتميز بنزعة نقدية عقلانية تتمسَّك بالنص"[3]، بمعنى أنَّ ابن حزم الأندلسي أعطى أهمية كبرى للحجاج بين ما هو حق وما هو لجاج، أو بين ما هو صدق وما هو كذب.

نظر" **طه عبد الرحمن**" للحِجَاج على أنَّه : " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك في قوله أنَّه: "

---

[1]– الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار اللسان العربي، بيروت، ط1، 1994، ص228.

[2]– حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1966، ص63.

[3]– أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2011. ص 22.

لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب (بكسر الطاء) من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب (بفتح الطاء) من غير أن تكون له وظيفة المعترض "[1]، لقد جعل طه عبد الرحمن العلاقة الحجاجية أصلا في كل خطاب، وأن عملية الفهم والاستجابة لا تتحقق إلا إذا كان هناك اعتراض.

جاء في كتاب " **تكوثر العقل**" **لطه عبد الرحمن** فيما يخص الحِجَاج ما نصه: " كلما وقفنا على لفظ " الحِجَاج" تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى " التفاعل " حتى أن ما سواه من مظاهر التفاعل، إن تبادلا للتأثير أو تناقلا للتغيير أو ترابطا وظيفيا أو حتى تجاذبا وجدانيا، تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومة على مقتضاه، أو قل إن الحِجَاج أصلا في كل تفاعل، كائنا ما كان"[2] .

ميزة الحجاج الحقيقية بالنسبة لطه عبد الرحمن لا تنحصر في التفاعل الفكري أو اللغوي على أساس أنَّها تنقل معرفة أو تحدث تبادلا في الأفكار، بل حتى التفاعل الوجداني اعتبره تفاعلا حجاجيا يخضع لقوانين الحجاج و مقتضياته، وهي إذ ذاك حين يحدث تعارض في الرأي ينشأ الحجاج ليُقِيم حدود الفصل بين قبول بالرأي أو دحض له، و هنا تكمن صفة التفاعل على اعتبار أنها تحقق التقارب في الحوار الحجاجي، و تحقق أثرا ما في الطرف الآخر[3].

كما تناول طه عبد الرحمن في كتابه قضية الاستعانة بالاستدلال في الخطاب الطبيعي و اشترط " أن يكون حجاجيا لا برهانيا صناعيا، وحدّه: أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في

[1]– طه عبد الرحمن: السان والميزان المرجع السابق، ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص229.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص229

إنشاء معرفة عملية، إنشاءً موجها بقدر الحاجة، و هو أيضا جدلي لأنَّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"[1]، بمعنى أنه على الخطاب الحجاجي أن يكون تداوليا لأنَّه مرتبط بمراعاة المقام الاجتماعي، جدلي هدفه الاقناع.

ثانيا: الحجاج عند الغرب:

- الحجاج عند بيرلمان

يقدم بيرلمان تعريفا للحجاج يركّز فيه على وظيفته وهي " حمل المتلقي على الإقتناع بما نعرضه عليه أو زيادة في حجم هذا الاقتناع"[2]، فالحجاج إذن: " توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية "[3]، فأساس الحجاج الارتكاز على دليل معين قصد إثبات قضية من القضايا وبالتالي بناء موقف ما، ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أنَّ دلالة الحجاج ترتكز على وجود اختلاف واضح بين الباعث للرسالة اللغوية والمستقبل لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بحجج وأدلة يقدمها لأجل استمالة عقله و التأثير فيه، وبالتالي إقناعه.

ميَّز بيرلمان بين الحجاج اللغوي وغير اللغوي، حيث أشار إلى أنَّ التأثير في الإنسان بأداة أخرى، غير اللغة ليس حجاجا، هذا التمييز يعبّر عنه بقوله: " هناك مقومات أخرى تستخدم لأجل كسب الاستمالة وهي مقصية من دراستنا، يتعلق الأمر هنا بتلك التي نصنّفها ضمن مقومات الفعل المباشر من قبيل المداعبة والصفع، مثلاً، غير أنَّنا بمجرد أن نبادر

---

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000 ص65.

[2]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته، وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001، ص21.

[3]- علي حسين اليوحه، الحجاج، مجلة عالم الفكر، عدد2، مج 40، أكتوبر، ديسمبر، الكويت، 2011، ص11.

إلى تناول الصفع أو المداعبة موضوعين للاستدلال، وبمجرد ما نعدّ أو نذكّر بهما فإننا نكون بصدد مقومات حجاجية مندرجة في دائرة بحثنا "[1]، وهذا يعني أنَّ استخدام وسائل أخرى غير اللغة، مثل العنف الجسدي، أو القوة، حسب بيرلمان هي وسائل وأساليب خارجة عن حدود الحجاج وإن أدَّت إلى الإقناع .

- الحجاج عند ميشال مايير

عرَّف ميشال مايير الحجاج بقوله " هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه "[2]، وقد ربط نظرية الحجاج بنظرية المسائلة، فالخطاب الحجاجي عنده هو عبارة عن طرح الأسئلة لتكوّن بموجبها هذه الثنائية (سؤال/جواب).

ويؤكد ميشيل ماير: "أن شرح و توضيح الحِجَاج يمكن أن يتيح الفرصة لشكلنة، تبين بنيته و توضح طابع الضرورة المنطقية للنتيجة فيه. إلا أن الوهم يبدأ حينما يشمل التنظير ما هو خاص و كأنَّه عام : إنَّ كل حجاج لا يمكن أن يأخذ طابع الصرامة القاهرة في حد ذاته، فالمقدمات لا يتوجب أن يصرح بها كلها، و بنيات اللغة على الرغم من أنها حجاجية، لا يمكن صياغتها وفق النموذج العلمي، بل و لا حتى وفق نموذج الجزم الذي يعبر عن معناه، و الذي يبدو أنَّه لا يعود إلى السياق لأجل ذلك"[3].

يبين لنا هذا الكلام مدى عسر الصياغة العلمية القائمة بذاتها حول الحِجَاج، و أنَّه نسبي بالنظر إلى طبيعته اللغوية و التي تأخذ أشكالا مختلفة و سياقات متنوعة وتعدد في المضامين.

---

[1]- المرجع السابق، ص12.

[2]- حسين بو بلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة، ص27، عن: عبد الله صولة : الحجاج في القرآن الكريم، ص37.

[3]. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط1، العدد 164، سنة 1992، ص 77.

- الحجاج عند" ديكرو":

ربط ديكرو الحجاج باللغة ووسائلها إذ "إنَّ نظرية الحجاج في اللغة والتي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكور" منذ سنة 1973، نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق الأهداف الحجاجية" [1]، تنطلق هذه النظرية من فكرة مفادها أنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير وبهذا تكون اللغة حاملة وبصفة ذاتية وجوهرية لوظيفة حجاجية، كما بيَّن أنَّ الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو إلى دراسة الحجاج على مستويين:

" **مستوى خارجي:** حيث يشكل النص في كليته حجة، أو بمعنى آخر كل خطاب له غاية إقناعية، فلا وجود لخطاب دون ما غاية إقناعية منه.

مستوى داخلي: يمثل الحجاج في المعجم والروابط وكذا الأفعال اللغوية، ولا ننسى العوامل الحجاجية التي يعرفها قائلا: " هي عبارة (عن علامة رقعة بطاقة) إذ يرى أنَّه يوجد في اللغة عناصر يمكن تسميتها عوامل تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة وإتمام اللعبة الحجاجية "[2]، وبهذا نفهم أنَّ العوامل أو حتى الروابط الحجاجية كلها تلعب دورا في إظهار المنحى الحجاجي للغة.

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة للطبع، المغرب، ط1، 2006، ص15.

[2]- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011، ص16.

- الحجاج عند ويليام برانت:

يرى أنَّ الحجاج " هو تكوين رابط منطقي **أو مقنع بين عبارتين** "[1]، ما يولد خطابا حجاجيا مقنعا، فالترابط والانسجام بين العبارات من حجج ونتائج هو ما يمنح الخطاب الحجاجي مقصديته وفعاليته.

نفهم من خلال هذه التعريفات أنَّ الحجاج جنس من الخطاب يعرض فيه صاحبه دعواه مرفقة بتبريرات وتعليلات وهدفه من ذلك هو التأثير في الآخرين، وتغيير آراءهم وإقناعهم.

نخلص في الأخير إلى أنَّ " الحجاج هو فاعلية حوارية، تتأسس على الاختلاف وإحدى دلالات الاختلاف هي الجدل أو المنازعة أو اختلاف الرأي"[2]، إنطلاقا من نسبية الحقيقة وهذه " النسبية هي المناخ الأمثل الذي ينمو فيه الحجاج حيث تتعدد وجهات النظر وتتنوع الرؤى وتكثر الاحتمالات "[3]، فأينما كان هناك اختلاف آراء أو أفكار، أو عقائد، كان هناك بالضرورة حجاج، وما دام الإنسان يميل بطبيعته إلى فرض آراءه وأفكاره فهو بحاجة إلى الاطلاع على الطرق والآليات التي تجعل خطابه مقنعا.

2- حجاجية الشعر:

المعلوم في اللغة أنَّ أصغر وحدة فيها لها معنى تدل عليه فكيف للشعر أن لا يكون حاملا للحجة أو بعبارة أخرى ما مدى قدرة الخطاب الشعري على المحاجَّة؟.

مثّل كتاب " مصنف الحجاج ...البلاغة الجديدة "، المنشور سنة 1970" لشايم بيرلمان وتيتيكا "، أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية فقد عمل بيرلمان على توسيع

---

[1]- محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، ص34، عن د: ألفت كمال الرومي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1984، ص13.

[2]- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيَّارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 115.

[3]- محمد عبد الباسط عيد، المرجع السابق، ص13.

الموضوع بالخروج من دوائر الأجناس الخطابية الموجَّهة إلى كل أنواع المستمعين سواء تعلَّق الأمر بجمهور مجتمع في ساحة عمومية، أو تعلَّق الأمر باجتماع المختصين أو بشخص واحد أو بكل إنسانية. إنّها البلاغة الجديدة، تهتم بالحجج التي قد يوجهها الشخص إلى نفسه في مقام حواري ذاتي. إنَّ نظرية الحجاج بوصفها بلاغة جديدة تغطي كل حقل الخطاب المستهدف للإقناع كيف ما كان المستمع الذي يتوجه إليه ومهما كانت المادة المطروحة " [1]

ويعني هنا أنه حتى الشعر بوصفه خطابا موجها إلى المستمعين أو القراء يدخل تحت هذه النظرية، " هذه البلاغة البرلمانية تكاد تغطي كل المساحة التي تمتد من الخطاب إلى الأدب (الشعر والنثر) والفلسفة والعلوم القانونية والانسانية "[2].

أشار" ديكرو" إلى الحجاج في اللغة وذلك في كتابه " الحجاج في اللغة " الذي شارك في تأليفه " كلود آنسكنبر " وانتهى ديكرو إلى القول أنَّ: " المكون الحجاجي في المعنى مكون أساسي، وأنَّ المكون الإخباري ثانوي "[3]، بمعنى أن اللغة شعرية كانت أم نثرية في حقيقتها حجاجية وليست إخبارية، لأننا نسعى من خلال كلامنا إلى إثبات آرائنا وأفكارنا وحتى معتقداتنا.

يرى ميشال مايير في" نظرية المسائلة"، أنَّ " الحجاج محايث لاستعمال الكلام لأنَّ الكلام يتضمن بالقوة سؤالا يستمد منه دلالته، والحجاج لا يتصل بضرب من الخطاب مخصوصا بل يشمل كل ضروب الخطاب الشفوي المكتوب الأدبي وغيره "[4]، والمقصود من خلال هذا الكلام أن الحجاج لا يقتصر على خطاب دون الآخر، بل يمكن أن نجده في كل

[1]– علي حسين اليوحة : الحجاج، المرجع السابق، ص34.

[2]– المرجع نفسه، ص 35.

[3]– محمد عبد الباسط عيد: في حجاج النص الشعري، الرجع السابق، ص34.

[4]– المرجع نفسه، ص 34.

الخطابات والنص الأدبي الشعري باعتباره خطابا له جانبه الحجاجي " إنَّه يحاجج كغيره من النصوص والخطابات الأخرى "[1]، وليس من الصحة أن نقول إنَّ النص الأدبي الشعري خال من المعنى أو أنَّه لا يحوي رسالة، كما قال بذلك الوضعيون " إنَّ الذين تفتنهم المدركات الحسية وحدها يسيئون الضنَّ غالبا بالنشاط اللغوي، كذلك فعل الوضعيون الذين ذاقوا بالميتافيزيقيا والشعر، لقد خيّل إلى الوضعيين أنَّ هذا النوع من النشاط مهما يكن قيما لا يشير إشارة نقية إلى شيء، وإذا كانت الفلسفة والشعر معاً يلهجان بالخير والجمال فإننا لا نستطيع أن نزعم أنَّ هذا الخير مثلا يمكن أن يحس ويروى...وهكذا أسرف الوضعيون على أنفسهم حين قالوا أكثر مرَّة إنَّ الفلسفة والشعر انفعالات خالية من المعنى "[2].

إنَّ هؤلاء يجعلون من الخطاب الشعري خطابا عديم الفائدة، ولكن في حقيقة الأمر إنَّ الخطاب الأدبي الشعري والنثري على حد سواء ذو قيمة، وله ميزات عديدة، ومن بينها قدرته على أن يحاجج، إنَّه " يحاجج بأدبيته التي هي موضع تميزه وعلة اصطفائه والمكونات الأدبية هي المستويات اللغوية المختلفة، إبتداءا بالصوت المجرد، مرورا بالمفردات المختلفة في اختياراتها الدلالية وتشكيلاتها الصرفية "[3]، والمقصود هنا أنَّ كل حرف أو كل كلمة أو كل جملة تقال يمكن أن تمتلك قدرة حجاجية وذلك إذا استغلَّها الأديب كما يجب.

إنَّ الخطاب الشعري لا يقال دون أن يهدف صاحبه إلى محاولة إيصال رسالة وبالأحرى يسعى قائله إلى التأثير في الآخرين، وانطلاقا من هذا " التأثير هو المستهدف النهائي من الحجاج، وهو المستهدف النهائي من الاختيارات الأسلوبية، ويبقى اختلاف النص الأدبي عن غيره اختلافا نوعيا، وهذا لا يجعله – بالقطع- متعارضا مع المعطى

[1]– محمد عبد الباسط عيد: في حجاج النص الشعري، الرجع السابق ص 35.

[2]– مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، مجلة عالم المعرفة، العدد 193، الكويت، ط1، يناير، 1995، ص 23.

[3]– محمد عبد الباسط عيد: في الحجاج والنص الشعري، المرجع السابق، ص 35.

الحجاجي النظري ونافرا منه، ولكنَّه على العكس من ذلك يمكنه بفضل اختلافه النوعي أن يعزز النظر الحجاجي بالاختيارات الأسلوبية، الغاية منها التأثير بمنجزها الجمالي "[1] ، وهذا يعني أنَّ أصغر وحدة في الكلام أو في اللغة لها قيمة ودلالة، وأن الاختلاف بين النثر والشعر اختلاف نوعي، وكلاهما له حمولة حجاجية.

لهذا يرى كل من بيرلمان وتيتيكا أنَّه " لا يمكن دراسة البنى الأسلوبية منفصلة عن أهدافها الحجاجية، فحتى ما ينشأ في الخطاب من تناغم وإيقاع وغير ذلك من الظواهر الشكلية المحظى، يمكن أن يكون له تأثير حجاجي من خلال ما يتولد عنه من إعجاب ومرح وانبساط وحماس لدى جمهور السامعين "[2]، هذا فيما يخص نظرة الغربيين إلى الشعر والحجاج، أما فيما يخص نظرة العرب، فنجد منهم من رأى أن مسلك الشعر غير مسلك العقل، بحيث لا يخاطب الشعر في المتلقي غير مشاعره، ولا يحرك فيه إلا الأحاسيس، على هذا النحو نفهم أقوالا عديدة قرنت الشعر بالتخييل، كقول ابن سينا: " إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية، فتنبسط عن أمور وتنقبض عن غير روية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا غير فكري سواء كان المفعول مصدقا به، أو غير مصدق "[3]، وهو ما يعني أن للشعر القدرة على التأثير ليس في العواطف فقط بل حتى في العقول.

ذكر حازم القرطاجني منوَّها بالقيمة الحجاجية للشعر حينما قال: " إنَّ التخييل هو قوام المعاني الشعرية والإقناع هو قوام المعاني الخطابية واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية صائغ، إذا كان ذلك على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع، كما أنَّ التخاييل صائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع بل صائغ لكليهما أن

[1]– المرجع السابق ص، 37.

[2]– عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، دار الفرابي، لبنان، ط2، 2007، ص 317.

[3]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني هجري، المرجع السابق، ص 49.

يستعمل يسيرا فيما تتقوَّم به الأخرى، لأن الغرض في الصناعتين واحد، وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه...فلذلك صاغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقل من كلامه، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من

كلامه "[1] ، والمقصود هنا أن للشاعر القدرة على استعمال قليل من المقنعات مقابل كثير من المخيَّلات والعكس صحيح، ذلك حتى لا يختلط هذان الجنسان من الخطاب ويحتفظ كل منهما بخصائصه، فـ "صناعة الشعر تستعمل يسيرا من الأقوال الخطابية كما أن الخطابة تستعمل يسيرا من الأقوال الشعرية لتعتضد المحاكات في هذه بالإقناع، والإقناع في تلك بالمحاكات "[2] .

يقف أبو هلال العسكري الموقف ذاته فقد ربط الحجاج بالشعر إذ رأى أن الشعر له وظيفة حجاجية كبيرة، لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره لذلك فهو يريد أن يصل إلى مرام وأهداف حجاجية من خلال شعره، يقول: " وهو الذي يملك ما تعطف به القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العريكة المستعصية ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجَّة "[3]، ويقصد هنا أن الشعر يمكن أن يتخذ كوسيلة للتأثير في القلوب وكذا في العقول.

ذكر محمد العمري في كتابه "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول " ما يراه ابن جني فقال " يرى ابن جني أن عمل الشاعر مغامرة، فهو يتوسع في اللغة لا عن ضرورة، بل عن اختيار حال أشبه براكب فرس جموح بلا سرج ولا لجام (دون كوابح)، وهو يعلم أنَّ وجودهما أسلم له وبذلك يكون الشاعر ممارسا لشذوذ هادف. فأمر الشجاعة لا مجرد مراوغة لفظية،

---

[1]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المرجع السابق، ص 361.

[2]– علي حسين اليوحة: الحجاج، المرجع السابق ص 293.

[3]– أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد بجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص 49.

بل أجد في كلمة (شجاعة) تحديا للمعيارية "[1]، بمعنى أن الشعر تجاوز الوظيفة الإمتاعية إلى الوظيفة الإقناعية، وهكذا أكد الفلاسفة العرب القدماء أنَّ " الشعر العربي لا يخلو من خطابية وغايات إقناعية لا سيما وهو ديوانهم ومرجع قيمهم ومستودع حكمتهم وأخبارهم، فدور الشعر العربي في التداول والإقناع والتأثير في السلوك أمر مشهور معروف، أي أنَّه يتخطى حدود الإمتاع إلى الإنجاز، بل كان الإمتاع في جل نماذجه سبيل الإنجاز "[2]، وبهذه النظرة يكون الشعر ذا فعالية، فهو ليس مجرد كلام تزييني، عديم الفائدة، إنما يعد خطابا يحمل في طياته رسالة تهدف إلى إقناع الآخريين.

ما نخلص إليه في الأخير أنَّ الشعر ينهض بوظيفة الحجاج، إذ هو خطاب شعري حامل في أبياته الحجة والإقناع، فلا، " وجود لخطاب بريء يؤسسه صاحبه لغاية تأسيسية لا يروم عبره غاية تتجاوزه، ولا ينشد به الفعل في متلق يخاطبه وإن كان ذاته، بل إنَّ القول منذ زمن البدايات وُظف للفعل في الطبيعة والسيطرة عليها ومن هنا تأكدت علاقة الكلمة بالسحر، بل علاقة الشعر على وجه التحديد بالسحر "[3].

يدخل الشعر تحت ظل الخطاب الحجاجي ويسعى لإقناع المتلقي أو فرض سلطته عليه حيث " أن كل الخطابات تمارس سلطتها على القرَّاء بصرف النظر عن مهامها المعرفية والتنويرية، ما يعني أنَّ كل خطاب يخفي كينونته السلطوية فيما وراء وظيفته المعرفية، هكذا لكل معرفة سلطتها ولكل نص قوته ولكل عالم من الأعلام الكبار سطوته على العقل والنفوس "[4] ، والشعر مثله مثل أي خطاب له هذه السلطة والقوة.

---

[1]– محمد العمري: البلاغة الجديدة ين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012، ص 172.

[2]– ألفت كمال الرومي: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، المرجع السابق، ص 129.

[3]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، المرجع السابق، ص 68.

[4]– علي حرب: نقد النص، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1992، ص 199.

إضافة إلى ذلك أنَّ " كل نص أدبي مهما كان جنسه الذي ينتمي إليه أو عصره الذي يعود إليه لا يمكن أن يكون أحادي الوظيفة وإلا انتفى مفهوم الإبداع ذاته وحكمنا على الأدب بالموت والجمود وعلى آفاق الأديب بالانغلاق والمحدودية، ولذلك علينا أن نؤكد أنَّ وظيفة الشعر لم تكن في أي وقت من الأوقات واحدة بل تعددت وظائفه وستظل متعددة، وبصفة عامَّة، فإنَّ كل نص شعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الاقناعية "[1]، لا يهدف الشاعر إلى التأثير على العواطف فقط وليس الشعر مجرد كلام جميل يطرب الأسماع، بل هو خطاب يمكنه أن يؤثر على العقول ويمكنه أن يجعل الشخص يغير من قناعته، ويستبدلها بقناعة غيره، بل إنَّ النص الأدبي الحجاجي هو النص الذي تلتقي فيه الوظيفتان الشعرية والحجاجية [2] .

خصائص الخطاب الحجاجي:

يختلف هذا النوع من النصوص عمن سواه، " من جهة هدفه الذي يمكن اعتباره دون ريب برهانيا، فإذا كان قصده معلنا واستدلاله واضحاً، وأفكاره مترابطة فلأنَّه يحرص كل الحرص على إقناع المتلقي بوجهة نظر ما وطريقة في تناول الأشياء، بل قد يحاول على الإذعان دون إقناع حقيقي "[3].

يمكن وفق هذا المنظور تعريف النص الحجاجي على " أنَّه نص مترابط متناغم، وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة "[4]، وهذه التقنيات هي تلك الآليات والأساليب المتعددة والمتباينة، من أساليب لغوية، بلاغية، يستغلها الباثُّ لأجل هدف معين مقصود هو التأثير في الآخر، وإقناعه، وللنص الحجاجي

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، المرجع السابق، ص 68.

[2]– ينظر محمد عبد الباسط عيد: في حجاج النص الشعري، المرجع السابق، ص 44.

[3]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ، المرجع السابق، ص 25– 26.

[4]– المرجع نفسه، ص، 26.

خصائص تميزه عن سواه من النصوص جمعها" **بنوار ونو**" فيما يلي:

-" **القصد المعلن** : وهو البحث عن إحداث أثر في التلقي أو إقناعه بفكرة معينة ، وقد عبر اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام ، وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا المرجع فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل.

- **التناغم** : وهو أن يقوم النص على منطق ما في كل مراحله ، ويوظف على نحو دقيق التسلسل وهو يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات في المتلقي سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال أو إحداث مجرَّد تقدم، وهو يعبر هنا عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاق انتظاره.

- **الاستدلال** : وهو السياق العقلي الذي يسير فيه النص أو تطوره المنطقي فالنص الحجاجي في أبسط صوره هو ترتيب عقلي للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع.

- **البرهنة** : ترد إليها الأمثلة و الحجج وكل تقنيات الإقناع، مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها فالباثُّ لا يتكلم أو لا يخاطب دون أن تكون له دراية بالموضوع الذي يريد أن يحاجج فيه، فالإحصائيات والأدلة الواضحة والمتسمة بالواقعية، وكذا التمكن من صياغة الأفكار في أحسن صورة، جميعها تقنيات يجب أن تتوفر في المحاجج الجيد.

في إطار الحديث عن سمات الحجاج، أو خصائص النص الحجاجي أثار العديد من الباحثين سمة أو خاصية أخرى عبَّروا عنها بالحوارية أو التحاورية، فالنص الحجاجي في جوهره حوار مع المتلقي، فالخطاب الحجاجي هو أولا بالأساس فكر الآخر فهو خطاب يتأسس على صراع ويتولد من رحم الاختلاف حول قضية ما "[1].

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص، 27- 28- 29.

- **الحوار:**

هناك استعمالات عديدة لهذا المصطلح، " فقد يستعمل للدلالة من حيث تضادُّه مع المناجاة Monologue، على كل تبادل للكلام بين شخصين في أغلب الأحيان، غير أنَّ هناك من يؤثرون استعماله للإحالة على أشكال تخاطب أكثر رسمية من الحديث، حيث توجد إرادة متبادلة لبلوغ نتيجة بعينها... إنَّ الحوار يميل للاتصاف بقيمة أخلاقية، فهو يروم الابتعاد عن حقل القوى والمصالح... إنَّ متعة الحوار ليست تلك التي تتأتى من الإجماع (الإتفاق) بل من الإثراءات التي لا تنتهي "[1]، وهناك علاقة تجمع بينه وبين الحجاج فالحوار البنَّاء وسيلة من وسائل المحاججة والمحاور الجيد هو بالضرورة محاجج جيد والتفنن في استعمال أساليب حوارية فعالة متزنة وأخلاقية هي أصلا وسيلة من وسائل الاقناع، من خلالها نتفادى الصراع واللجوء إلى القوة، فلذلك ثقافة الاقناع أفضل من ثقافة الإخضاع[2].

قمنا في هذا الفصل بجمع الآراء التي تؤكد حجاجية الشعر، وتفند الرأي المعارض لفكرة حمل الشعر للحجة، ومن خلال هذا تبيَّن لنا أن الشعر كباقي الخطابات يقال ليؤثر ويقنع، لما يمكن أن يوظف من آليات استدلالية وأخرى بلاغية، الغاية منها الإقناع.

---

[1]– دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلم ، ناشرون، الجزائر، ط1، 2008 م، ص 37.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

الفصل الثاني

1- ماهية الإقناع

من المعلوم أنَّ من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه؛ أي " إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه "[1]، ولتحقيق هذا الهدف ينبغي استعمال وتجسيد إستراتيجية تعرف بإستراتيجية الإقناع، وتختلف هذه الاستراتيجيات، كما تختلف الآليات والأدوات اللغوية المستخدمة للإقناع وذلك لاختلاف الحقول التي يمارس فيها المرسل الإقناع مثل الحقل العلمي أو السياسي، حيث يعتبر الإقناع من أهم وظائف التواصل، حتى أنَّ البلاغة العربية جاءت من أجل التواصل والإقناع والإمتاع [2]، حيث جعلت الإقناع من بين الوظائف التي من أجلها وضعت البلاغة العربية. والإقناع " هو أحد طرفي العلاقة بين رسالة هادفة لتوجيه الفكر أو الاعتقاد وطرفها الآخر هو الإقتناع، وهذان الطرفان متلازمان وجودا أو عدما، فلا وجود للاقتناع دون الإقناع"[3] لأن الاقتناع يكون من المرسَل إليه (المتلقي) والإقناع يكون من المرسل (الملقي)، فّإن لم يكن الأول فلا وجود للثاني، كما تستعمل إستراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية؛ بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب المختلفة.

_ عند العرب

جاء تعريف العرب للإقناع كما ذكره القرطاجني في كتابه " منهاج البلغاء " على أنَّه " إنهاض النفوس إلى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاده"[4]، فهذا ممّا يوضح بأن الإقناع لا يكون من جانب واحد، وهو الجانب الإيجابي أي

---

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987 م، ص 97.

[2]- ينظر: محمد مفتاح ، التلقي والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 ،2001م، ص 41.

[3]- سمير شريف، اللسانيات (الوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديثة، ط1 ، 2005م، ص30.

[4]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط1، دار الكتب الشرقية، 1966، ص 60.

القبول والاعتقاد وإنما قد يدفع بالمتلقي إلى الجانب السلبي وهو الرفض والتخلي، وكلاهما يهدف إلى تغيير وجهة نظر المتلقي عن طريق إقامة الحجة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجاحظ من الأوائل الذين أشاروا إلى الإقناع من خلال تعداد وذكر صفات الخطيب حتى يكون مقنعا بليغا فقال: " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخيِّر اللفظ، لا يكلم سيِّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة "[1]، الغاية من كلام الجاحظ هو الخطاب الإقناعي الذي يكون باللغة المنتقاة (الوسيلة) الموافقة لمقام المخاطبين.

لعلَّ عناية العرب بالإقناع جاءت نتاجا لتأثرهم بالحجاج الإقناعي في القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، بما حملا من أساليب للإقناع، فهما الأظهر في القول والأبيّن في إقامة الحجة، دون أن نغفل بعض جوانب الإقناع في الفترة التي سبقت نزول القرآن والمتمثلة في المنافرات والخطابات، فـ" تنامت الخطابات التي كانت في العصر الجاهلي والتي تجسِّد إستراتيجيات الإقناع بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات وتبلورت في كثير من العلوم مثل علم الفقه وأصوله، وعلم الكلام والعلوم اللغوية، كما أنَّ الإقناع مطيّة أطراف الخطاب في المسامرات وعقد الندوات والنقاشات، فكانت إستراتيجية الإقناع بمختلف آلياتها هي السبيل الأقوم لإبراز مكنونات هذه العلوم والدفاع عنها ومحاولة إحلالها في موضعها الذي تستحقه، " [2].

هذا ما كان للعرب من استعمالات للإقناع– في حدود بحثنا– قديما. أما في العصر الحديث فكانت هناك جهود متفرقة على هيئة كتب أو مقالات، وتراوحت بين الاستفادة من الموروث القديم، وبين استثمار للطروحات المعاصرة وبين ترجمات للنظريات الغربية التي

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، 1985م، ص 92.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2003م، ص447.

مسَّت الحجاج والإقناع كدراسة محمد العمري، ومحاولة تطبيقه لنظرية الإقناع عند أرسطو في البلاغة، في كتابه " **المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي** " والتي حاول من خلالها عرض أمثلة عن الخطابة وعمل العقل العربي فيها، وهناك من حاول التأصيل للحجاج في التراث العربي مثلما فعل محمد الواسطي في مقاله "**الحجاج في البلاغة العربية** " ودراسات مسَّت الحجاج في الشعر كدراسة سامية الدريدي في كتابها " **الحجاج في الشعر العربي القديم** "، ودارسون آخرون كطه عبد الرحمن في كتابه " **اللسان والميزان** "، وأبو بكر العزاوي على شكل مقالات كما في مقاله " **الحجاج في اللغة** "، وغيرهم من الذين حاولوا استعاب النظريات الغربية المتعلقة بالحجاج والإقناع وتوظيفها في الثقافة العربية [1].

وقد أوردنا هذه الدراسات على سبيل الذكر لا الحصر.

_ عند الغرب

من المعلوم أنَّ العالم الغربي في مرحلة من تاريخه، نعني بداية النصف الثاني من القرن العشرين، عرف تحولات جذرية عميقة شملت السياسة والاقتصاد والإيديولوجيا... فتمخض عن هذه التحولات انفتاح فكري وثقافي؛ أي أنَّهم تخلَّصوا من أعباء السفسطة التي تدعو إلى العنف والقمع والمناورة في الكلام والتأثير سلبا في المتلقي ما عرف باسم الخطابة، فكان لا بد من ظهور خطابة أخرى تواكب تطورات العصر.

بدأ الإهتمام في العصر الحديث بالحجاج والإقناع مع "**شايم بيرلمان**" الذي جعله علما قائما بذاته وحصر علم البلاغة فيه، وفيه أسس أهم كتابيه" **إمبراطورية البلاغة**" وكتاب مع زميتله تيتيكا **traitre de l'argumentation** " **مختصر في الحجاج**" يقول بيرلمان معرفا الحجاج بقوله: "هو حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص 451– 452.

هذا الاقتناع " [1] ، بمعنى أنَّ بيرلمان جعل الإقناع قائما على حرية الإنسان من حيث هي ممارسة، فجعل من المتلقي بذلك محورا للحجاج، ولعلَّها أهم سمة وسمت البلاغة البرلمانية في توكيدها لأهمية المتلقي الذي لم يعد سلبيا، بل أصبح متلقيا فاعلا، صحيح أنَّ المتلقي كان حاضرا في البلاغة القديمة لكن المتلقي في الخطابة البرلمانية " لم يعد كما كانت الحال في الخطابة القديمة سلبيا، يقتصر دوره على التلقي وإنَّما أصبح متلقيا إيجابيا يتلقى ما يتلقاه ويفكر فيه، ثم يرد ويناقش ويفنِّد ويدعم لينتقل بذلك من موقع التلقي إلى موقع الإرسال فالطرفان يتبادلان في ما بينهما المواقع "[2]، نفهم من هذا الكلام أنَّ الاهتمام بالمخاطَب لا يقل أهمية عن الاهتمام بالمخاطِب، فقد يكون للمخاطب دور في إنتاج الخطاب.

ما يمكن قوله في الأخير أنَّ الإقناع يعد من المواضيع المهمة في الدراسات الغربية وكذا العربية، وأنَّ اهتمام العرب بالإقناع جاء أولا تأثرا بالقرآن وأسلوبه قديما، وجاء ثانيا تأثرا بالدراسات الغربية في محاولة لاستيعاب النظريات الغربية، " وقد جنى هذا التأثر كثيرا على البلاغة العربية إذ جعلنا ننسى جانبها التداولي المرتبط بنظرية الإقناع المعبَّر عنها بالمحاجة والمخاصمة، والمجادلة والمنازعة والمناقشة، والمحاورة، والمناظرة، وغيرها " [3].

2- آليات الإقناع:

يعد الخطاب الإقناعي الركيزة الأساس للخطابات الإنسانية الشفوية منها أو المكتوبة، إذ هو الحامل للمقصدية ...

---

[1]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة، عالم الكتب الحديث بيروت، ط1، 2008، ص21.

[2]- حافظ إسماعيل: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج، ص ، عن عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الحجاج في الخطابة الجديدة، ص 298.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق، ص 454.

وإلى عهد ليس بقريب تنبه الفلاسفة والعلماء إلى هذه الخطابات وأهميتها الأخلاقية والاجتماعية...فبحثوا عن مسببات التأثير والإقناع والآليات الفاعلة لتحقيقها، فتوصلوا إلى إحصاء مجموعة كبيرة منها، تتعلق كلها بعناصر العملية التواصلية من مرسل ومتلقي ونص وسياق .

لكن ما يهمُّنا نحن هو التعرف على الآليات الإقناعية والبلاغية التي تشكل هذه الخطابات وتجعلها فاعلة في ذهن المتلقي، وكذا معرفة فيما إذا كان العلماء العرب تطرَّقوا إلى هذه الآليات في التراث الكبير الذي خلفوه ؟ وكذا معرفة كيفية اشتغال هذه الآليات لتستميل النفس البشرية ؟.

أ- عند الغرب:

عدّ "بيرلمان" نوعان كبيران من آليات الإقناع وهما: آليات تقوم على طرائق الوصل، وآليات تقوم على طرائق الفصل.

1. الآليات التي تقوم على طرائق الوصل:

" وتشمل هذه المجموعة كل الحجج التّي أوردها **أرسطو** في كتابه "الخطابة" من أمثال القياس الخطابي، الشاهد...، ويرى "بيرلمان" أنّ هذه الآليات تقرب بين العناصر المتباينة، وتمكن من إقامة روابط علائقية بينها كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة"[1]، وهي ثلاثة أقسام:

أ- الحجج شبه المنطقية:

" سميت بمنطقية لقبولها الصياغة المنطقية الرياضية، ووصفت بشبه منطقية لأنّها غير ملزمة بالتقيّد بهذه الصفة، وعدم الالتزام دعامة كل الأشكال البلاغية، ومن أمثلة هذا النوع:

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2008، ص127.

- **التعارض:**

أورد **أرسطو التعارض** في كتابه "الخطابة" وقد أخذه "**بيرلمان**" بنفس المفهوم، وهو اجتماع حكمين متناقضين أو متعارضين في فرضية أو خطاب ما، وتكون الغلبة لحكم واحد، فيكون النقيض رد لنقيض نقيضه، كما قال **أرسطو**: "إذا كانت الحرب سبب الشرور، فبالسلم يكون الخير". وهو ما يقابل الطباق لدى العرب، كما يرى "بيرلمان" أنّ التعارض يظهر السخرية، وهذه الأخيرة تقوي الحجة التي تزيد من درجة الإقناع" [1]، وهو ما يشبه التضاد في البلاغة العربية وهو اجتماع حكمين متضادين في خطاب واحد.

- **التماثل:**

" ويكون فيه العناصر (المعرف والمعرّف) متماثلة، وتعامل بنفس الطريقة، الأمر الذي يجعلنا نحمل الثاني على أنّه مجاز. كي لا نقع في الإطناب أو الحشو، وقد مثّل "**بيرلمان**" لهذا النوع بمثال: المرأة هي المرأة"

- **قانون التعددية:**

يرى بيرلمان في هذه الحالة أنّه يجب إدخال عنصر ثالث في الحجة، يتم به تأكيد صدق العلاقة بين العنصرين اللذان نريد أن نحاجج بصددهما، ويضرب مثالا لذلك بـ "عدّو عدوي صديقي والتي يمكن أن نستنتج منها أنّ صديق عدّو عدوي"[2].

نلاحظ أنَّ بيرلمان ربط الآليات الإقناعية بالمنطق الرياضي لتكون أكثر دقة وأنجع في التأثير على المتلقي وتحقيق الإقناع.

[1]– المرجع السابق، ص 128.

[2]– المرجع نفسه ص 128.

ب- الحجج المؤسسة على بينة الواقع:

ذكر محمد سالم في كتابه الحجاج في البلاغة المعاصرة الآليات الإقناعية بالنسبة للغرب، وبالتحديد ما ذهب إليه بيرلمان على أنَّ الحجج المؤسسة على بنية الواقع " هي حجج تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين الأحكام المسلم بها، وأحكام يسعى الخطباء إلى تأسيسها وتثبيتها....وذلك مثل الكناية والمجاز، لأنّها تستند على علاقات الاتصال بين الأشياء؛ حيث تربط بين هذه الأشياء بعضها ببعض. أو الربط بين الأجزاء المتتابعة بعلاقة السببية، إذ إنّه بسبب القضية الأولى المسلم بها تصبح القضية الثانية غير المسلم بها مسلما بها لأنّها نتيجة عن الأولى، وذلك مثل: اجتهد فنجح/ نجح لأنّه اجتهد، ولا تقوم هذه العلاقة على علاقة اعتباطية بل هي مبررة ومنطقية "[1].

ج- الحجج المؤسسة لبينة الواقع:

وتقوم على مستويين وهما: تأسيس الواقع بواسطة حالات خاصة، واستخدام التمثيل.

فبالنسبة لتأسيس الواقع بواسطة حالات خاصة يكون ذلك بالمثال (exemple) الذي يطرح من أجل تأكيد قضية معينة أو دحضها، أو بالنّصوص الدينية التي لها سلطة يفرضها قائلها لما له من مكانة لدى المتلقي.

أما بالنسبة لاستخدام التمثيل (analogie)، فذلك يعود لكون وجه الشبه فيه عقليا، ما يجعل السامع يذعن للفرضيات المقدمة، وهو يعني بهذا الاستعارات والتشبيهات التي تخرج من حيّز الإمتاع إلى حيّز الإقناع.

[1]- محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 129.

2. الآليات التي تقوم على طرائق الفصل:

أمَّا هذا النوع من الآليات فيستخدم من أجل تفكيك اللّحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلا لا يتجزأ، ويقول محمد الأمين الطلبة أنّ هذه الآليات/التقنيات يلجأ إليها المتكلم في حالة خشيته على فشل خطابه، وهذا التفكيك اقتضاه الإقناع، ويكون ذلك بتوظيف الروابط النحوية واللّغوية مثل: لكن، والجمل الاعتراضية مثل: إنّ هذا بطل- إن صح أنّه بطل-، وبعض الأفعال مثل: يزعم، يتوهم.

وهذه تنفي فكرة أو جزء منها عن الفكرة الكبرى الكلية، وذلك من أجل إثبات الجزء المتبقي من هذه الأخيرة [1]،

يلحظ من الآليات الإقناعية عند الغرب، أنها آليات قائمة على نظريات رياضية منطقية أساسها العقل.

ب- عند العرب:

لقد لجأ العرب القدامى إلى توظيف مختلف أساليب التعبير في خطاباتهم –الرسمية خاصة- ومن بينها تلك التي تستميل المستمع وتجعله يذعن لما يُلقى إليه، فيعدل عن رأي ويغيّر آخر، وكما ذكرنا سابقا فإنّ البلاغة من أهم المباحث التي عالجت هذا الموضوع، إذ كان هدفها الوصول إلى الغاية المرغوبة في إقناع الغير، وذلك بتوظيف مختلف الآليات ونذكر منها:

1- التمثيل:

نجد الجرجاني يدرج التمثيل في وسائل الحجاج حيث يقول: " واعلم أن مما اتفق العلماء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي اختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 132.

نارها، وضاعف من قواها، في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها... فإذا كان مدحا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم... وإذا كان ذما أوجع ... وإذا كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر" [1]، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله التوحيدي: قال وهيب بن الورد: " مثل عالم السوء كمثل الحجر يقع في الساقية، فلا هو يشرب الماء، ولا يخلى عن الماء فيذهب إلى الشجرة ". وقال التوحيدي كذلك في مثال آخر: قال أفلاطون" مثل الحكيم كمثل النملة تجمع في الصيف للشتاء وهو يجمع في الدنيا للآخرة " [2].

التمثيل آلية إقناعية مهمة، فتندرج تحته كل الصور التي تقوم على المشابهة كالتشبيه والاستعارة، فهو حسب طه عبد الرحمن " من أروع الطرق الاستدلالية استعمالا ومن أشدها تأثيرا في الخطابة الإنسانية "[3]، فالخطاب إذا حمل في طياته تمثيلات كان أكثر إقناعا وأوضح في إيصال الفكرة وتبيان الهدف المقصود لدى المرسل.

2- الإستعارة

تعد الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط للإقناع والتأثير، يقول الجرجاني:" فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشد محامات عليه وأمنع عليك من أن تتركه وترجع إلى الظاهرة بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم .

وتظهر الصفة الحجاجية للاستعارة من خلال صفتين تتميز بهما، وقد عدّهما "الجرجاني" في: الادّعاء والاعتراض.

[1]. الجرجاني، أسرار البلاغة في البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص88.

[2]- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص 292.

[3]- طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2008، ص174

والادّعاء هو أن يكون المدعي معتقدا صدق دعواه، كما له الحق في أن يطالب محاوره بأن يصدّق دعواه، ويقتنع بما يقيمه من أدلة عليها"، وهذا هو الجانب الإقناعي في الاستعارة.

أما الاعتراض: يكون في مخالفة الرأي حتى يقام الدليل، أي على المعترض أن يطالب: المدعي بإثبات دعواه وألا يسلم له إلاّ عند تمام اقتناعه بصحة الإثبات[1].

كما نص الرماني صراحة، أن أسلوب الاستعارة أقوى وأبلغ من أسلوب الحقيقة حيث قال: " وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان أقوى لا تنوب منابة الحقيقة، وذلك أنه لو كانت تقوم مقام الحقيقة، لكانت أولى به، ولم تجر الاستعارة، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة، وهي أصل الدلالة المعنى في اللغة" [2].

3- الكناية:

تلعب الكناية دورا كبيرا في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه، وإقناع قارئيه كما قال الزركشي:" وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى" [3]. الجانب الضمني للكناية هو الجانب الإقناعي فيها، حيث تدفع بالقارئ للتعمق في الخطاب ومحاولة الوصول إلى المعنى الحقيقي من الكلام.

---

[1]- الجرجاني: أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص 279.

[2]- الموقع الإلكتروني: الإستعارة عند الرماني ar.wikipedia.org/wiki،

[3]- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، صيدا، بيروت، ط1، 1957م، ص 301.

5- التشبيه:

بيَّن محمد العمري الدور الإقناعي للتشبيه حيث قال: " لا يقتصر دور الذات المشبهة على محاولة تقريب المشبه به لإبراز قيمته، وقياسهما على أساس الصفة المشتركة بينهما –الجامع/وجه الشبه–فقد يكون قصد المتكلم أكبر من ذلك، يصل إلى رغبته في إقناع شخص ما أنّ هذه الصفة لازمة للمشبه كما هي عند أصلها (المشبه به) " [1]، بمعنى أنَّ المتكلم في حمل المشبه على المشبه به للعلة المشتركة بينهما هي بمثابة إقامة الدليل.

6- جمالية الأسلوب:

لجمالية الأسلوب دور كبير في حسن الموقع والتأثير على متلقي النص، والمحسنات البديعية والروابط الحجاجية والموسيقى النصية المخوّلة لهذه المهمة، إذ إنّ للأشكال الصوتية التي تنتج عنها دور في الإقناع، كما أنّها آليات قادرة على إنتاج دلالات وتأويلات مما يجعلها أساسية في بناء حجاجية النص لقدرتها على إقناع العقول واستمالة النفوس، ومن أبرز هذه الآليات:

أ. الطباق:

يعتبر الطباق من المحسنات البديعية العاملة في الإقناع، لما يحدثه من تناغم وانسجام في الكلام، ولما يحمله من جانب إقناعي أثناء عرض الشئ وضده، فجاء في تعريفه على أنه:" هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز ولو إهاما، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط تقابل في المعنيين فقط "[2]، فيأتي الضدُّ لإثبات الأول ويكون أقوى دليل.

---

[1]– محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول أنموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1986. ص73.

[2]– عبد الرحمن بن حسن: البلاغة العربية، ج2، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ص 382.

ب.المقابلة:

تعد المقابلة من آليات الإقناع أيضا التي تقوم على مبدأ التضاد بين المعاني والألفاظ والأفكار" فهي طباق متعدد عناصر الفريقين المتقابلين، وفيها يؤتى بمعنيين فأكثر ثم يأتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب "[1]، من أجل غايات بلاغية وفكرية، تعمل على إبراز التضاد والتناقض بين هذه المعاني، لأن المتقابلات أقرب إلى الأذهان من المتشابهات

ج .التكرار:

من معاني التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثمّ يعيده، أو معنى ثم يعيده، وكما يعد التكرار من محاسن الفصاحة عند الإفهام فهو آلية من آليات الإقناع، ويقول العزاوي: " ليس ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، لكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية البناء أو الكلام، إنّه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة ويتضمن انسجام النص"[2]، وعادة ما يرد التكرار من أجل الفهم وبالتالي إقناع الآخر.

7- السلم الحجاجي:

شرح الشهري نظرية السلم الحجاجي " لديكرو" فقال: بأنَّه" عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوَّدة بعلاقة ترتيبية من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتُّبها حسب قوَّتها، إذ لا يثبت غالبا إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنَّها أقوى الحجج في السياق ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنَّها تتمتع بالقوَّة اللازمة، التي تدعم دعواه وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلَّم الحجاج "[3].

كما شرح " **أبو بكر العزاوي** " نظرية السلم الحجاجي في كتابه اللغة والحجاج على أنَّها علاقة ترتيبية للحجج، وتلك الحجج تربط بينها علاقة بحيث تؤدي جميعها إلى نتيجة واحدة،

[1]- المرجع السابق، ص 384.

[2]- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، دار مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، ط1، 2010، ص 48.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 500، 501.

ويقوم السلم الحجاجي على ترتيب الحجج عموديا من الحجَّة الضعيفة إلى الحجة القوية، وذلك في فئة حجاجية واحدة، ونشير هنا إلى أنَّه ليس من الضروري التصريح بالنتيجة فقد تفهم من السياق، أو تستخلص انطلاقا من طبيعة الحجج وموضوعها، كما بيَّن – العزاوي– بأنَّ " ديكرو " يقرُّ قبل خوضه في تعريف السلم الحجاجي، أنَّ الفروق بين الحجج وتراتبها ضمن القسم الحجاجي الواحد هو الذي اضطرَّه إلى إدماج مفهوم السلم الحجاجي كركائز يميِّز به ضعيف الحجج من قويِّها وأقدرها على الإيصال إلى النتيجة بأيسر السبل وأقلها تأويلا.[1]

9- الروابط الحجاجية:

تساهم الروابط الحجاجية في ترتيب الحجج والمحافظة على تسلسلها" فهي عبارة عن عناصر نحوية وظرفية، تقوم بعملية الربط بين فعلين لغويين أو وحدتين دلاليتين أو أكثر، أو بين النتيجة المقصودة والحجج المؤدية إليها، فالروابط تربط بين قولين، وبين حجتين على الأصح(أو أكثر)، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالذوات التالية: بل، لكن، حتى، لا، إذن، لأنَّ"[2]. فبالروابط تصل الحجة إلى المتلقي في تراتب وانسجام.

10- الأساليب الإنشائية:

تلعب الأساليب الإنشائية دورا مهما في العملية الحجاجية، ذلك أنَّ " كثيرا ما تبنى الحجَّة بأسلوب إنشائي وكثيرا ما تعضَّد الأساليب الإنشائية حججا قائما الذات بما توفره من إثارة وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، ذلك أنَّ الأساليب الإنشائية خلافا للخبرية، لا تنقل واقعا ولا تحكي حدثا، فلا تحتمل تبعا لذلك صدقا ولا كذبا، وإنَّما تثير المشاعر وتشحن من

[1]– ينظر: أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص 20، 21.

[2]– حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج:1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 63.

ثمَّة بطاقة حجاجية هامَّة "[1]، بمعنى أنَّ إثارة المشاعر تعدُّ ركيزة أساس يقوم عليها الخطاب الحجاجي وخاصة إذا كان الخطاب شعريا.

11- الموسيقى:

ترى "سامية الدريدي" في كتابها "الحجاج في الشعر العربي القديم" أنّ "الموسيقى عنصر مهم في تحقيق اللذّة التي تؤدي إلى الاستمالة ثمّ الإقناع والإذعان، وتؤكد ذلك في موضوع آخر، حيث ترى أنّه يمكن: "اعتبار الموسيقى رافدا من روافد الحجاج من جهة استيلاء ما وقع على النفوس وامتلاك الأنغام للأسماع وما كان أملك للسمع كان أفعل بلب النفس" [2].

" هذا عند العرب، وقبل ذلك اهتم أرسطو في كتابه "فن الشعر" بالدور الذي يؤديه هذا المستوى (المستوى الموسيقي) في التأثير على المتلقي، حيث كان يرى أنّه من اللازم اختيار وزن ملائم لكل غرض من أغراض القول، أو لكل فن من فنون القول ومحاكاتها ويقول في هذا الشأن أنّه يجب محاكاة تلك الأغراض "بما يناسبها من الأوزان، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة وإن قصد في موضع آخر قصدا هزليا أو استخفافيا وقصد تحفيز شيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء وبالتأكيد يوجد اختلاف بين الأوزان العربية وغير العربية "[3].

بعد استعراضنا للآليات الاقناعية عند الغرب وعند العرب، سنحاول في الفصل التطبيقي التركيز على الآليات الإقناعية عند العرب، ومحاولة تطبيق نظرية السلم الحجاجي والروابط الاقناعية.

3- أنماط المخاطب:

[1]- سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، المرجع السابق، ص 140.

[2]- المرجع نفسه، ص126- 127.

[3] - المرجع نفسه، ص128.

إنَّ من الأهمية بمكان قبل عرض أنماط المخاطَب، الحديث عن المخاطَب ودوره في إنتاج الخطاب .

- **مفهوم المخاطَب:**" **(المرسل إليه)** وهو الطرف الآخر الذي يوجه المرسل خطابا عمدا " [1] .

يولي البلاغيون أهمية كبيرة للمرسل إليه " فبناء الخطاب وتداوله مرهون _ إلى حد بعيد _ بمعرفة حاله أو بافتراض ذلك الحال والافتراض المسبق ركن ركين في النظام البلاغي العربي، إذ العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه، حتى فيما يعرف بالمحسنات البديعية، بوصفها تحقق هدف المرسل من الخطاب وذلك بالتأثير فيه، فالعناية بالمحسنات ليست من قبيل الزخرفة اللفظية أو إبراز قدرات المرسل اللغوية كما يشاع على ذلك "[2].

ولهذا كانت مراعاة المقام ومقتضيات الحال أمر لا غنى للمتكلم عنه متى رام الفعل في الآخر وأراد إقناعه أو حمله على الإذعان لسلوك أو موقف، فلا يمكن تصور عمل إبداعي يُقال، أو يكتب أو يرسم... إلخ، دون أن يضع صاحبه في اعتباره أنَّ هناك متلقيا أو قارئا ما متذوقا سيستقبل العمل فيأثر فيه إيجابا أو سلبا، وهكذا فإنَّ " حاجة المتكلم إلى مراعات المتلقي والاستحواذ على انتباهه في مرحلة أولى ثم الفعل فيه في مرحلة ثانية أمر قد أجمع عليه كل الدارسين المهتمين بالحجاج وأفانينه "[3]، ومن خلال دراستنا لأنماط المخاطب وجدنا أنَّ المخاطب نوعين هما:

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1992م، ص 98.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق، ص 47- 48.

[3]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 90.

أ- المخاطب الواقعي/ المخاطب المتخيل:

" المخاطب الأول(واقعي) بعديّ، أي هو من يتوجَّه إليه المتكلم بعد إنتاج الخطاب، والثاني قبليّ(المتخيل)، أي هو هذا المخاطب الذي يستحضره المتكلم قبل إنتاج خطابه، فالخطاب يقتضي أن يكون المتكلم قد كوَّن فكرة مفترضة وصورة متخيَّلة عن مخاطبه قبل أن يواجهه بخطابه واقعيا وفعليا، والشيء الأساس هنا أنَّ نجاح الخطاب وفشله رهين بالمسافة الفاصلة بين المخاطب الواقعي والمخاطب المتخيَّل، أي أنَّ المسافة الفاصلة بين الصورة المتخيَّلة وبين الواقع هي التي تحدد فعاليَّة الخطاب. وإذا كانت المسافة كبيرة، فإنَّ مآل مشروع الإقناع هو الفشل، كلَّما كانت الصورة المتخيّلة أقرب من الواقع إلا وكانت عنصرا حاسما في التواصل والإقناع، لا يعني المخاطب المتخيَّل أنَّ المخاطب من صنع الخيال، بل يعني أنَّ المتكلّم قبل أن يواجه المخاطب الواقعي بخطابه يكون قد استطاع أن يكوّن عن المخاطب الواقعي تمثلا ذهنيا وصورة متخيَّلة انطلاقا من معطيات سياقية تخص المخاطب الواقعي "[1].

إنَّ الملاحظ لكلام "**حسن المودن**" يرى أنَّه قسَّم المخاطب إلى نمطين، مخاطب واقعي، ومخاطب متخيَّل، وذلك حسب المعطيات السياقية التي تتصل بالمخاطب، وهذه السياقات متعددة متنافرة بحسب طبيعة المخاطَب وهويَّته وانتماءه الاجتماعي والثقافي، وكما هو معلوم أنَّ المخاطب متغيّر بتغيّر كلام المخاطِب وذلك حسب مشروع الإقناع والتأثير.

ب- المخاطب: العامة/الخاصة:

يقصد بالعامَّة على ما ذهب إليه الجاحظ، أنَّ" العامَّة لا تعني الناس جميعا أي كل الأمم وكل الأجناس، وكل الطبقات، بل هي لا تعني حتى العرب كلهم، قدر ما تعني طبقة وسطى تتألف من كل المكونات الاجتماعية، التي لها كفايات الاقبال على العلم والأدب،

[1] – حسن المودن: دورالمخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، عن حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.ص 236.

وبعبارة أخرى، فالعامَّة لا تتكون من الهمج وأشباه الهمج، بل هي لا تكون إلا في أمَّة، والأمَّة هي كل جماعة بشرية تتصف بالتحضُّر والتمدُّن. وهكذا، فالعامَّة طبقة وسطى في هذه الأمَّة تملك من الكفايات ما يأهلها لتستقبل الخطاب، لكن كفايتها لا ترقى إلى المستوى الذي نجده عند الطبقة العليا، أي الخاصة، والخاصة هي الطبقة العليا في المجتمع وتتألف من الأسياد والملوك والخلفاء والوزراء والكتاب والأمراء وقواد الجيوش والعلماء ورجال الأدب ويسجل الجاحظ أنَّ الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضا، وعموما الخاصة طبقة مقوَّمة اجتماعيا وثقافيا على أنَّها أفضل الطبقات، وهذا يعني أنَّ المخاطَب الخاص هو الذي يملك كفايات خاصة لا نجدها عند كل إنسان، أي كفايات تأهله لأن يتلقى الخطاب كيفما كان مستواه التخييلي والشعري، فالمخاطب الخاص هو كل من يملك أعلى كفايات التلقي وأرقاها، وما يهم يهم هنا أكثر ليس هو المستوى الاجتماعي للمخاطب بل هو بالدرجة الأولى مستواه اللغوي والأدبي والفكري"[1] .

ويرجع التقسيم الأول للمخاطَبين (خاصة، وعامة)" لابن جنّي"، الذي أخذه من كلام بشر بن المعتمر وهو يعلِّم فتيانهم الخَطابة حيث قال: " فكن في ثلاث منازل، فإنَّ أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، إما عند الخاصَّة إن كنت للخاصَّة قصدت، وإما عند العامَّة إن كنت للعامَّة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع مرافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال" [2].

يفهم من سياق هذا النص أنَّ التقسيم الطبقي للمخاطَب (خاصة، عامة)، إنَّما أتى في إطار التنظير للبلاغة، كما يفهم من كلام بشر أنَّ المقام الواجب مراعاته هو مقام المخاطَب من حيث طبقته الخاصَّة والعامَّة، وأن هذه المراعاة تكون في المعاني التي تتناولها الخطبة

[1]– المرجع السابق، ص 238.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، 1985م، ص 135، 136.

أو نص أو بصفة عامة كل كلام موجه لسامع، فلكل من الخاصة والعامة معاني يخاطبون بها أو فيها (معاني الخاصة، معاني العامة)، فالجاحظ يقول إنَّ الخطاب يكون " على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص " [1].

وينصرف مفهوم (الخاصة ــ العامة) – في غالب الأمر– إلى زاويتين السياسية والاجتماعية وهما زاويتان واجب مراعاتهما في فن (الخطابة) والمخاطبات العادية في الاستعمال اليومي وتراعى الزاوية الأولى من حيث المعاني والألفاظ، " فلا يتكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة لأنَّ ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال : لكل مقام مقال "[2] .

الغاية من هذه المراعات ــ كما هو واضح ــ هي الفهم والإفهام، يقول أبو هلال العسكري " وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطَب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب " [3].

كما أنَّ طبقة المخاطَبين (السياسية والاجتماعية) تحدد المعاني والألفاظ التي يستخدمها الخطيب أو المتكلم، فإنَّما تحدد أيضا له استخدام الإيجاز أو الإطناب، فالإيجاز" ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة وذوي الافهام الثاقبة الذين يفهمون بيسير القول عن كثيره وبمجمله عن تفسيره ..... وأما الإطالة ففي مخاطبة العوام ومن ليس من ذوي الإفهام ومن لا يكتفي بيسيره، ولا يتفتق ذهنه إلا بتكريره وإيضاح تفسيره " [4]، بمعنى أنَّ كلام الخاصة –حسب ابن وهب– يوافق مقام الإيجاز، وكلام العامة يوافق مقام الإطناب.

مما تقدم ذكره يمكن أن نخلص في الأخير إلى:

---

[1]– المرجع السابق، ص 105.

[2]ـ أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، المرجع السابق، ص16.

[3]ـ المرجع نفسه، ص22.

[4]ـ ابن وهب : البرهان في وجود البيان، ، مكتبة الشباب، بيروت، ط1، د.ت، ص105 .

– أنَّ المخاطَب جاء تصنيفه إلى مخاطب واقعي، مخاطب متخيَّل، ومخاطب عام ومخاطب خاص، وعلى المتكلم أن يأخذها بعين الاعتبار عند إنتاج خطابه، فيجعل " لكل طبقة من ذلك كلاما "[1].

– يتعلق نجاح الخطاب بمدى مطابقته لمخاطبه، وتحدد نجاعته وفعاليته في قدرته على استمالة المخاطَب وإقناعه والتأثير فيه.

[1]– الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، المرجع السابق، ص138.

الفصل الثالث

1- التعريف بالشاعر:

أ- حياته:

" هو أبو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطَّلبي الهاشمي المكي.

والشافعي من هاشميين: هاشم بن المطلب وهاشم بن عبد مناف، إذ تزوج الأخير من الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف، فولدت له عبد يزيد جدّ الشافعي.

ب- نشأته:

الراجح في ولادته أنَّها كانت سنة (**150هـ**) بغزة في فلسطين، وتوفي أبوه وهو بن سنتين، فعادت به أمه إلى مكة مستقرُّ قرابته، ثم دفعته إلى الكُتَّاب، فما بلغ السابعة حتى حفظ القرآن الكريم، وأخذ الحديث النبوي.

خرج الشافعي في شبابه إلى بوادي هذيل وأمهات القبائل، فشافه الأعراب، وأقام بين ظهرانيهم سنين، لازمهم فيها وأخذ عنهم اللغة والشعر، وأتى على شعر هذيل حفظا، واستوعب كثيرا من الأخبار والأشعار والأنساب وأيام العرب.

ج- ثقافته الأدبية:

تعدّ ثقافة الإمام الشافعي الأدبية امتدادا لثقافته اللغوية والنحوية، وقد كان له حظ وافر منها جعلته بمكانة رفيعة، يأخذ عنه الأدباء وأهل الرواية، كالأصمعي ومصعب بن عبد الله الزبيري ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[1]، فقد قرأ الأصمعي عليه شعر هذيل وصحَّح أشعاره عليه، وقرأ شعر الشنفرى عليه كذلك، وأنشد الشافعي الأصمعي لثلاثين شاعرا أساميهم".

[1]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الشافعي، دار القلم، دمشق، ط2، د.ت، ص12- 13- 14.

" يذكر الزبير بن بكار الذي أخذ عن عمه مصعب بن عبد الله شعر هذيل ووقائعها أنه سأله عمّن أخذها فقال: " أخذتها من محمد بن إدريس الشافعي حفظا، وأنَّه كتب عنه وقرأ ". وقرأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أشعار هذيل عليه أيضا، وقال: " فما أذكر له قصيدة إلا أنشد نيها من أولها إلى آخرها ", وسمع الشافعي يقول: " أروي لثلاثمائة شاعر مجنون "، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بإعرابها ومعانيها.

كان أهل الأدب يأتون إليه فيقرؤون عليه الشعر فيفسره لهم، ويتكلم على معانيه بما ليس عندهم، وقال " إني لأعرف من الشعر طويله وقصيره، وكامله وسريعه، ومحدثه وقديمه، وثقيله وخفيفه، ورَجزه ورمله، وحكمه وغزله، وما قصد به العُشَّاق، وما امتدح به المكثرون، وما خرج عن طرب، وما تكلم به الشاعر فصار حكمة، لمستمعه، إلى غير ذلك من أقسام الشعر وأحكامه "، وقد اطلع على علم الخليل في العروض واللغة فتمنى أن يراه، وسئل كيف شهوتك في الأدب؟.

فقال: " أسمع بالحروف منه مما لم أسمعه فتودّ أعضائي أنّ لها أسماعا فتنعم به ".

قيل: وكيف طلبك له؟.

قال: " طلب المرأة المظلة ولدها، وليس لهاغيره ".

ومن أجل ذلك كان يسهر مع الأخبار الأدبية، قال مصعب: " وكان الشافعي يسهر مع أبي من أول الليل حتى الصباح لا ينامان " [1].

[1]– مجاهد مصطفى بهجت: ديوان الشافعي ، المرجع السابق، ص16– 17– 18.

د- منزلته الشعرية:

" لم يعرف الإمام الشافعي شاعرا كما عرف فقيها، وإن كان حظه في الأولى لا يقل عن الثانية، وقد نبه القدماء إلى قدرته على قول الشعر، ولكنّ شهرته الفقهية غطّت على شاعريته، فعرف شاعرا غلب عليه الفقه، كما قيل عن أبي نواس: فقيه غلب عليه الشعر.

ويميز القفطي شعره، فيجعله أجل من شعر الفقهاء، وقد شهد القدماء بشاعريته، فقد ذكر الصوليّ عن المبرد أنَّه قال: " كان الشافعي من أشعر الناس وآدب الناس .. "، وفي رواية أخرى أنَّه قال:" رحم الله الشافعي فإنه كان من أشعر الناس.. وكان أكثر شعره في المواعظ والأدب مع التذكير والأمثال ".

وقال عنه ابن رشيق القيرواني: " فكان من أكثر الناس افتنانا في الشعر ".

سجل المؤرخون المترجمون له تفوقه في الشعر، فقال أبو الفداء وبن الوردي: " إنّ أشعاره فائقة "، وشعره على جودته يتصف بالكثرة، قال الشافعي: " إنّ من الأشعار ما يخرج عن حيز الانحصار "[1].

1- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الشافعي، المرجع السابق، ص 18- 19.

2- أنماط المخاطب وآليات الحجاج في ديوان الشافعي:

2- 1 آليات الحجاج البلاغية :

ذكرنا سالفا بأنَّ أنماط المخاطب قسمين: عامة/خاصة، على ما ذهب إليه "**بن جنِّي**"، ومخاطب: متخيَّل/واقعي على ما ذكره" حسن المودن "، وسنحاول في هذه الدراسة أن نقف على هذا التصنيف، مع رصد الآليات البلاغية الحجاجية، في ديوان الشافعي. والديوان المعتمد في الدراسة هو " **الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس** " من إعداد **محمد إبراهيم سليم.**

أ- الإستعارة:

أقرَّ كثيرون بمدى أهمية الاستعارة الحجاجية لأنها تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي،" فالإستعارة من الوسائل اللغوية التي تحقق الأبعاد الحجاجية في النصوص والخطابات، وتعد في المقام الأول من بين الوسائل البلاغية الأخرى إنطلاقا من كون القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورنت بالأقوال العادية "[1].

ذكر الشاعر استعارة حجاجية في قوله: " تستر بالسخاء " في قصيدته " **دع الأيام** " محاولا من خلالها أن ينتقي من معاني العقل ما يروقه، ويؤلف بينها ثم يكسبها هيئات جديدة، ثم يدفع بها لمعترك الشعر ليتلقاها المخاطب، والشاعر هنا يخاطب العامَّة من الناس، وهو مخاطب واقعي ومتخيَّل قبلي في ذهن الشاعر" تاجر، كاتب، حارس..."، محاولا إقناعه بأنَّ الناس تحب أن تستر عيوبه وخير ما يستر العيوب البذل، فكن معطاء، يستر الناس عيوبك، وهذا ما جاء في قوله:

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 104.

وإن كثرت عيوبك في البرايا وسرَّك أن يكون لها غطـــاء

تستَّر بالسخاء فكل عيب يغطيه كما قيل السخـــــاء

ويقول الشاعر في بيت آخر:

دع الأيام تغدر كل حين فما يغني عن الموت الـدواء

" الأيام تغدر"، استعارة حجاجية يهدف الشاعر من خلالها إلى محاولة التأثير في المتلقي بتبيانه، أنَّ الموت حينما ينزل لا وقاية منه ولا مهرب، فهو الداء الذي ليس له دواء، والشاعر دائما يوجه كلامه إلى مخاطب من عامَّة الناس، فأراد بهذه الحجة – الاستعارة– أن يوصل فكرة إلى ذهن المتلقي مفادها: "هل أعددت العدَّة ليوم اللقاء" وبهذا تكون هذه الاستعارة عبارة عن" خلق جديد في اللغة، ولغة داخل اللغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات وبما تحدثه من إذابة لعناصر الواقع ليعاد تركيبها من جديد"[1]، واختيار الشاعر للفظة " الغدر" فيه فطنة وذكاء، متأثرا في ذلك بما جاء من نواهي وتحذيرات من الدنيا في القرآن الكريم قال تعالى: **(وَلَا تَغُرَّنَّكُم الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الغَرُور)**[2]، وهذا الاختيار للفظة الغدر زاد الاستعارة قوة في الإقناع والتأثير في المخاطب.

أورد الشافعي استعارة أخرى استخدمها كحجة لإقناع المتلقي وبيان مقصده وذلك في قوله " اشتعلت مفارقي "، مخاطبا بها العامة من الناس، ولا نقصد هنا العامة من الناس السوقة منهم بل نقصد من يمتلك الكفاءة لتلقي هذا الخطاب الشعري، فالمخاطب هنا يمكن اعتباره على أنَّه مخاطب واقعي، فأراد الشاعر من خلال حجته أن يبيّن بأنَّ مرحلة الشباب قد ولَّت وبانقضاء هذه الفترة اشتعلت مفارق رأسه بياضا وانطفأت نار نفسه، أي ضعفت حماسته، فأراد الشاعر أن يقنع المخاطب برؤيته لنذير الشيب وطلائعه ولا يتسنى له بأن ينعم عيشا، حيث يقول:

[1]– رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشئة المعارف بالإسكندرية، مص، ط2، د.ت، ص 300.

[2]– سورة فاطر: الآية 05.

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها

ويقول أيضا:

أيابومة عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها

رأيت خراب العمر مني فزرتني ومـأواك من كل الديـــار خرابها

استعمل الشاعر في هذا البيت استعارة حجاجية " خراب العمر"، حيث شبَّه العمر بالبيت الذي يصيبه الخراب، محاولا في ذلك أن يلبس الحسي ثوب المعنوي قصد التأثير والإقناع في المخاطَب، وبهذه الاستعارة تمكن الشاعر من أن يوصل رسالة لمتلق واقعي من عامَّة الناس مفادها أنَّ دوام البقاء على الشباب من المحال.

تجدر الإشارة هنا أنَّ الاستعارات التي استخدمها الشاعر لم تكن مجرد زركشة زخرفية أو حلية فنيَّة، وإنَّما نشاط فكري نظم به الشاعر تجربته الخطابية في الشعر بواسطة خيال يعمل على تشكيل جزيئات الواقع، حيث تذوب عناصرها لتنقل حجَّة تؤثر في المتلقي، ووجدنا استعارة حجاجية أخرى في قوله:

بلوت بني الدنيا فلـم أر فيـهم سوى من غدا والبخل ملئ إهابه

فجرَّدت من غمد القناعة صارما قطــعت رجـــائي منـهم بذبـابـه

"غمد القناعة"، " قطعت رجائي"، هذه استعارة حجاجية، خاطب فيها الشاعر خاصة القوم من ذوي المال والجاه والسلطان، يحثهم على الإنفاق، فبادروه بالبخل، فاستعان في خطابه الشعري لإقناعهم باستعارة حجاجية، وأراد القول أنَّه تسلَّح بالقناعة، والقناعة كنز لا يفنى فاستل من غمدها سيفا حادا قطع كل رجاء أمام بخيل، وأزاح البخيل عن طريقه.

بعد استعراض نماذج من ديوان الشافعي، يمكن القول في الأخير أن الاستعارة آلية بلاغية حجاجية فاعلة في استمالة المخاطَب والتأثير فيه، وديوان الشافعي لا تكاد تخلو أبياته من الاستعارة، فالشاعر يوظف الاستعارة في جدّه وهزله، وفي وعضه للناس وفي كل مواقفه، وهذا دالٌّ على أنَّ الاستعارة صالحة في جميع المواقف، موافقة لأنماط المخاطَب.

ب- التشبيه

يعدُّ التشبيه من آليات الحجاج البلاغية، وغالبا ما يوظف الشعراء التشبيه في شعرهم على أساس حجة أو دعما للحجة، " فالصور البيانية المجازية أقوى حجاجيا من الأقوال العادية، فالتشبيه يأتي على شكل نتيجة مدَّعَّمة بحجج، أو يأتي كحجة ليدعم النتيجة التي تكون صريحة "[1]، لذلك لجأ الشاعر إلى استعمال التشبيه في بعض مقطوعاته، ومن خلال التحليل يتبين لنا: هل هذه التشبيهات التي استند إليها هي حجج إقناعية أو نتائج مدعمة بحجج؟.

يقول الشاعر:

ومن يذق الدنيا فإنّي طعمتها وسيق إليــنا عذبـها وعذابــها

فلم أرها إلا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهنَّ اجتذابهــا

قوام الشعر الخيال، ولا يكاد يخلو شعر من الخيال، " فالخيال الشعري يستطيع أن يوحد وأن يركب بين الأشياء، ويحدث في أثناء ذلك تداخلا ديناميا أو حركيا في الصورة التشبيهية "[2]، والملاحظ في هذه الأبيات أنَّ الشاعر جمع كل من (الدنيا، عذابها، باطلا، غرورا، سرابها، جيفة، كلاب) وهي ألفاظ تشترك في معنى واحد وهو حقارة الشيء ودناءته، فالشاعر أراد القول بأنَّ من يذق الدنيا حلوها ومرها، سعادتها وشقائها، تبين له أنَّها ليست إلا غرورا وباطلا وسرابا كذلك، يحسبه الظمآن في الصحراء ماءا حتى إذا جاءه لم يجده، وهذه حجة استعارية دينية أقحمها الشاعر في خطابه ليجعل القارئ يؤمن بأطروحته ويستسلم لها انطلاقا من أصلها الديني المقدس الذي لا نجرؤ على الشك فيه أو مغالطته، ثمَّ جاء بالتشبيه البليغ " الدنيا جيفة " "والناس كلابها "، كنتائج مدعمة لحجج سابقة (الحجة

[1]- حسين بو بلُّوطة: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009- 2010، ص 82.

[2]- رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، المرجع السابق، ص 238.

الإستعارية)، بمعنى أنَّ الذين يقتتلون على الدنيا ليسوا إلا كلابا حول جيفة استحالت وتغيَّرت، وكل همهم اجتذابها، وهذا الخطاب المدعَّم بالحجج البلاغية الإقناعية موجه إلى فئة خاصة من الناس؛ الذين بإمكانهم تلقي مثل هذا النوع من الخطاب الشعري الحجاجي الراقي في أسلوبه.

وجاء التشبيه في أبيات أخرى من قول الشاعر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطي لها أمد وللأمد انقضاء

المخاطب في هذا البيت الخاصة من الناس، أي المخاطب الواقعي، وهو المنكر للدعاء والمستهزئ به، فشبَّه الشاعر الدعاء بالسهم، وأتى هذا التشبيه كحجة إقناعية لدحض الفئة التي يحلو لها احتقار الدعاء وازدرائه، وقد جمع الشاعر بين السهم والدعاء في دقة الإصابة ومقصوده هل يردُّ الدعاء القضاء؟، والشاعر دائما يستند لخلفيته الدينية للإتيان بالحجة قال النبي صلى الله عليه وسلَّم " **لا يرد القضاء إلا الدعاء**" [1].

استعمل الشافعي تشبيها في موضع آخر في قوله:

والشاعر المنطيق أسود سالخ والشعر منه لعابه ومجاجه

يشبه الشاعر الشعراء بثعبان أسود ينفث شعرا ساما، مع حذف أداة التشبيه ليكون أبلغ، وجاء التشبيه نتيجة أرفقها في ما بعد بحجة جاءت بدورها صورة تشبيهية:

وعداوة الشعراء داء معضل ولقد يهون على الكريم علاجه

إنَّ تشبيه الشعراء بالداء ونعتهم بالثعبان، حجج دامغة وقوية، تعبر كلها عن حقيقة الشاعر المقتدر وواقعه، وهذا الخطاب موجَّه لنمط واحد من أنماط المخاطب، هو الخاصة من الناس، وقيمة التشبيه لا ترجع فقط للعلاقة بين طرفيه، فقد ذكر الدكتور " رجاء عيد " "في فلسفة البلاغة" أنَّ" قيمة التشبيه مكتسبة من الموقف التعبيري... فالتشبيه – هنا – ليس

[1]– ينظر:محمد إبراهيم سليم، الجوهر النفيس في ديوان محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت، ص 12.

حلية أو زينة لفظية، بل هو يعبر عن النفس ويصور ما يدور في الخاطر والعقل، ويقرب المسافات بين ما هو محسوس وما هو ملموس فيجعل العقل يقبل العلاقات القائمة بين الأشياء، بل قد يقيم علاقات يأبى العقل أن يقبلها فيجعل العقل يسَّلم بها ويقرُّها لا لشيء إلا لأنَّها اشتملت على طرافة وإبداع "[1].

تمكَّن الشاعر بالتشبيه أن يجمع بين أشياء بعيدة كل البعد عن بعضها البعض.

نخلص في الأخير أنَّ الشاعر استخدم التشبيه حجة لإقناع المخاطب (عام/خاص)، وكنتيجة لدعم حجج سابقة، ومن خلال تحليلنا لبعض التشبيهات في الديوان تبيَّن لنا أنَّ التشبيه يؤدي دورا هاما في العملية الحجاجية، فهو من جهة يضفي على الكلام جمالية مؤثرة، ومن جهة أخرى يؤدي دورا إقناعيا، فيحصل الإمتاع والإقناع.

ج- الكناية:

تلعب الكناية دورا كبيرا في الحجاج فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم في إثبات معانيه، وإقناع قارئه حيث قال " **الزركشي**" في هذا المعنى: " وهي عند أهل البيان. أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى "[2]، وتعدُّ الكناية من أوجه الحجاج البلاغي؛ ذلك أنَّه تبعث بالقارئ إلى التأمل وإعمال العقل، إذ الكناية حسب تعريفها تحمل معنيين، معنى قريب وهو ظاهر اللفظ، ومعنى بعيد وهو المقصود من المتكلم ولذا نرى الشافعيَّ يوظف الكناية في قوله:

يا لهف نفسي على مال أفرقه　　على المـقلين من أهـل المـروءات

إنَّ اعتذاري إلى من جاء يسألني　　ما ليس عندي لَمِنْ إحدى المصيبات

[1]- رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، المرجع السابق، ص 241.

[2]- أبو بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، تح: محمد أبو فضل، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص 301.

جاءت الكناية في البيت الأول " أهل المروءات "، كحجة إقناعية، وهي كناية عن الفقراء المتعففين، استطاع الشاعر أن يدفع بالمخاطَب،- وهو مخاطب من خاصة الناس، واقعي متخيَّل في ذهن الشاعر يملك الكفاءة والقدرة – إلى إعمال عقله وفك رموز الكناية، فبلاغة الكناية تكمن ها هنا، فلو كان التعبير تعبيرا عاديا لما عدَّت من الآليات الإقناعية، كما دعَّم الشاعر قوله بكناية أخرى يمكن اعتبارها نتيجة مترتبة عن الكناية الأولى، في قوله "ما ليس عندي لَمِن إحدى المصيبات "، فهي كناية عن صفة العطاء والجود، فعدَّ الشاعر المنع مصيبة، وهذه الكناية زيادة في التأثير وإقناع للمخاطب.

الشاعر يرى في الاعتذار لمن جاء يسأله إحدى المصيبات، ولكم يتمنى أن يكون تحت يده من المال ما يمنحه أولئك الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، والشاعر يحدثنا عن تجربة يعيشها مع أهل المروءة متحسرا على ما فات.

تجدر الإشارة إلى أنَّ الكنايات التي استعملها الشاعر، كنايات حجاجية اقترن فيها الجمال والاقناع واستحال الفصل بينهما، فالمعنى يكون مقنعا ولكنَّه يحتاج إلى جمال يوشيه ويحفظ له رونقه، وهذا ما نلمسه في أسلوب الشافعي " والمعنى يكون فتزداد قدرته على الفعل في المتلقي متى كان مقنعا "[1].

وظَّف الشاعر الكناية في مقطوعة أخرى وذلك في قوله:

ومن لم يذق مرَّ التعلم ساعة تجرَّع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت وفاته فكبِّر عليه أربـــعا لوفاتــه

يخاطب الشاعر في هذه المقطوعة فئة خاصة من الناس وهم فئة طلاّب العلم، وهذه الفئة ، فئة راقية في المجتمع من حيث الفهم، ولهذا نجد الشاعر يوظف الكناية كآلية للإقناع يدعم بها خطابه، ونلحظ أنَّ الشاعر حينما يخاطب الخاصة من الناس يوظِّف الكناية على غرار

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 120.

الآليات الأخرى، لما تحمله من صعوبة في الفهم والإدراك، وبهذا نقول أنَّ الكناية توافق نمط الخاصة من المخاطبين الموافق لمقام الإيجاز.

د- الأساليب الإنشائية: (الإستفهام):

تؤدي الأساليب الإنشائية دورا مهما في العملية الحجاجية وخاصة إذا كان الأسلوب استفهاميا مبنيا على المسائلة " لمَّا كان الكلام إثارة سؤال أو استدعاء له فإنَّه يولد بالضرورة نقاشا، ومن ثمَّة حجاجا فإذا بالكلام والحجاج متصلان على نحو عميق وإذا بالحجاج ماثل في كل نوع من أنواع الخطاب، على هذا النحو ندرك خطورة طرح الأسئلة في الخطاب، إنَّها وسيلة هامَّة من وسائل الإثارة ودفع الغير على إعلان موقفه إزاء موقف مطروحا "[1]، فإثارة الأسئلة يدفع إلى البحث عن الأجوبة أو إلى التفكير وبالتالي التأمل العميق الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغيير الآراء أو استبدال أفكار ربَّما كانت قبل الإجابة عن السؤال مبادئ ومعتقدات.

المقصود بالاستفهام:" طلب الفهم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[2]، هو دعوة المخاطَب إلى التفكير، ومن ثم يكون للسؤال بعدا حجاجيا يتمثَّل في محاصرة المخاطب وإلزامه بإجابة واحدة هي الإقرار أو الإذعان، كما ميَّز كل من "ديكرو"و" أنسكومبر" في فصل من كتابهما " الحجاج في اللغة " نوعا من الاستفهام وأطلقا عليه الاستفهام الحجاجي وهو" نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية "[3]، أي أنَّ الحجاج يحمل افتراضات ضمنية غير مصرَّح بها تجعله يصبح استفهاما حجاجيا، وبهذا يدخلنا التساؤل في حوار، أخذ وعطاء، مد وجزر، حتى يستقر الحال على رأي واحد، وذلك حين يتمكن السائل من اقناع المتلقي، ويمكن أن يحدث العكس.

---

[1]- الحجاج في الشعر القديم ، المرجع السابق، ص 140.

[2]- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص 146.

[3]- حسين بو بلوطة: الحجاج في الامتاع والمؤانسة، ص 40، عن: أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص 57.

ديوان الشافعي تضمَّن استفهامات عديدة، نختار منها تلك التي تلعب دورا حجاجيا ومن أمثلة ذلك قوله:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء

يحمل الاستفهام الموظَّف في هذا البيت دلالة على النهي، فهو ينهى على أن يهزأ المرأ بالدعاء، وجوابه المقنع حاضر بدلالة غفلة المخاطَب عن صنيع الدعاء:" وما تدري بما صنع الدعاء "

وفي قوله أيضا:

أيقول: جاوزت الفرات ولم أنل ريًّا لديه وقد طغت أمواجه

جاء الاستفهام كحجة اقناعية فهو يحمل دلالة على الاستفهام والتنبيه إلى غفلة المخاطب، فالشاعر ينبه على غفلة الانسان حين يكون النعيم حوله.

يقول أيضا:

أأنعم عيشا بعد ما حلَّ عارضي طلائع شيب ليس يغني خضابها

يفتح السؤال أمام المتلقي تساؤلات، والباحث عن الإجابة يصل إلى نتائج ويتأكد من أن الشاعر ينكر فعل شيء بعد المشيب، فحكمة المؤمن تزداد بازدياد العمل

يوظف الشاعر تساؤلا في موضع آخر في قوله:

أأنثر درًّا بين سارحة البهم وانظم منثورا لراعية الغنم

استفهام حجاجي، الغرض منه التهكم بما يتوقع المخاطب، فهو يوجه خطابه لمن يفهمه ويقدره، ويقصد بذلك الخاصة من الناس.

يقول الشاعر أيضا:

فوا لله لا أدري أللفوز والغنى أساق إليها أم أساق إلى القبر

يحاول بهذا التساؤل الذي يعتبر حجة أن يقنعنا للوصول إلى نتيجة ضمنية، مفادها أنَّه هل بمقدور الإنسان أن يعرف ما هو مصيره وموعد موته، وهذا الاستفهام الضمني يخاطب الشاعر به، مخاطبا خاصا يستطيع فهم مقصوده ودلالته.

بعد محاولةٍ لتحليل بعض الأبيات في ديوان الشافعي المتعلقة بالاستفهام الحجاجي لا حظنا أن الشافعي استند كثيرا في استفهاماته على حرف الهمزة سواء جاء هذا الاستفهام بعد الفعل أو بعد الاسم، الذي يدفع بالمتلقي إلى الشك، الذي بدوره– الشك – يقود إلى التفكير وبالتالي إلى التأمل العميق وإشغال ذهن المخاطب، فيؤدي في كثير من الأحيان إلى التسليم والإذعان وتغيير الآراء، " فقد جاء في الجامع" " اعلم أنَّك إذا بدأ في الاستفهام بالفعل فقلت: أفعلت، كذا وكذا، كان الشك في الفعل، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لا غير "[1]، وقد ورد الاستفهام في ديوان الشافعي بصورة واضحة وكثيرة وقد تعددت استعمالاته لأدوات الاستفهام، وقد حصرنا تحليلنا بالاستفهام بالهمزة، لما يحمل من أغراض ضمنية إستعملها الشاعر كحجج إقناعية.

هـ– جمالية الأسلوب:

يلعب الأسلوب دورا هاما في فاعلية النص الحجاجي، فهذا الأخير لا مفرَّ له من الأسلوب؛ " لأنه هو الذي يوفِّر للنص الطاقة الجمالية التي تحرِّك وجدان المتلقي وتوجِّهه إلى الفعل، فإذا صاحَب هذا الأسلوبَ الممتع حجج متنوعة وعلاقات تربط بدقةٍ بين أجزاء الخطاب أمكَن للمتكلِّم أن يحقِّقَ غايته من الخطاب؛ أي: قيادة المتلقِّي إلى فكرة أو رأي معين "[2]، فإذا اجتمعت ثنائية الحجة والأسلوب، تحقق الإمتاع والاقناع.

[1]– ابن الأثير: الجامع الكبير في صناعة المنظوم، ج1، تح: مصطفى جواد، وجميل سعيد، المجمع العلمي، العراق، ط1، 1956، ص114.

[2]– الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 120.

1-التكرار:

يبدو التكرار في شعر الشافعي من أكثر الأشكال التعبيرية التي يستخدمها في بناء قصائده، وتؤكد الدراسات الدائرة حول الحجاج على أهمية الدور الحجاجي، الذي يضطلع به أسلوب التكرار أو المعاودة،" فهو يساهم أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان، فإذا ردد المحتج لفكرة ما حجة ما، أدركت مراميها وبانت قصائدها ورسخت في ذهن المتلقي، وإن ردَّد رابطا حجاجيا أقام تناغما بينا بين أجزاء الخطاب، وأكد الوحدة بين الأقسام، أو أوهم المتلقي بها "[1]، وبهذا يكون التكرار ذا أهمية في ترسيخ الأفكار، وحمل المتلقي على الاستيعاب الجيد للآراء المختلفة.

من أشكال التكرار في ديوان الشافعي نذكر:

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا يقاء

كرر الشاعر في هذا البيت (حادثة / حوادث)، فلفظة الحوادث جاءت في عجز البيت الثاني، ولفظة الحادثة جاءت في صدر البيت الأول ومن ثَمَّ تشكل ما يسمى في البلاغة بالتعطُّف " الذي هو إعادة اللفظة بعينها أو بما يتصرَّف منها بشرط أن تكون كل لفظة في طرف من أطراف الكلام "[2]، وهو ما يسمى بالتماثل عند الغرب، وغاية هذا التكرار تنبيه وتذكير المخاطب (العامة من الناس)، على عدم ثبات حوادث الدنيا.

استعمل الشاعر تكرارا آخر وهو تكرار لفظي، لما له" من"وقع في القلوب وأثر بليغ في الأسماع والأذهان ممّا يجعله رافدا مهمّا للحجاج في الأبيات الشعرية ولكن الشاعر مطالب في كلّ الأحوال يحسن الصيّاغة والقدرة على إحلال اللّفظ المكرّر أو التركيب المستعاد محله المناسب في البيت فلا ينقلب التكرار عندها إلى عيب يشين البيت "[3]، وهذا في قوله:

---

[1]- سامية الدريدي: الحجاج في لشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، ص 168.

[2]- محمد عبد المطَّلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبان، بيروت، ط1، 1994، ص 299.

[3]- الحجاج في الشعر العربي، ص 171.

فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبه وإن تغرَّب ذاك عزَّ كالذهب

فاللفظتان (عزَّ/عزَّ) تكرار فيه تجانس تام، فالأولى بمعنى بعيد المنال، والثانية بمعنى محبب إلى القلب، فجاء بهذا التكرار ليؤكد ويدعم حجته في تبيان فوائد التنقل والبعد عن الأوطان، فوردت كحجة أخيرة (التكرار) مدعمة لأساليب حجاجية سابقة، كالتشبيه " كمثل ما الذهب الإبريز "، وزيادة في قوة الحجة، كي ما يذعن القارئ ويستجيب لنصائح وإرشادات الشاعر.

ويأخذ التكرار شكلا آخر، فتكون الألفاظ فيه متجاورة كما في قوله:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

يخاطب الشاعر في هذا البيت العامة من الناس، فنجده ألحَّ على التكرار كثيرا في بناء هذا البيت – كما أسلفنا الذكر بأنَّ نمط العامة من المخاطبين يوافق مقام الاطناب – بقوله: "صديق صدوق صادق"، فالتكرار يؤكد قيمة الصديق إذا كان صادقا منصفا، فالدنيا لا قيمة لها إن لم فيها صديق مخلص، فوضَّف الشاعر التكرار كآلية إقناعية بإيراده كصورة تمثيلية للعلاقة بين الأصدقاء المخلصين.

يخاطب الشاعر في مقطوعة أخرى الخاصة من الناس، وهم فئة طلاب العلم، فيقول:

اصبر على مر الجفا من معلم فإنَّ رسوب العلم في نفـراته

ومن لم يذق مرَّ التعلم ساعة تجرَّع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكـبر عليه أربــعا لوفاتـــه

وذات الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاتـه

القارئ لديوان الشافعي ليلحظ أنَّ الغرض الغالب على شعره هو النصح والارشاد، لأن الشافعي في مقام الإمام، والشاعر في هذه المقطوعة لجأ إلى التكرار بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة (المعلم، العلم، التعلم، التعليم)، ومن الملاحظ أنَّ هذه الألفاظ المكررة، أحدثت توافقا صوتيا، وتناغما موسيقيا، حاول الشاعر به أن يؤثر في المخاطب، وهذا

التكرار لم يكن لغاية إيقاعية فقط، بل حمل دلالة أخرى وهي التأكيد على العلم وطلبه، زيادة على ذلك أنَّ المقطوعة مدعَّمة بآليات إقناعية أخرى على غرار الكناية _التي تم التطرق لها والتضاد في" العلم/ والجهل"، " الصبر/ النفرات "، "الشباب/ الوفاة"، " تحقيق الذات/ غياب الاعتبار "، كل هذه الآليات أتى بها الشاعر من أجل إقناع المخاطب والدفع به للتسليم بضرورة طلب العلم.

إنّ ظاهرة التكرار الماثلة في ديوان الشافعي قد حققت حجاجا كسا بعض مقاطع الديوان، فجملها وزينها إن صح التعبير، كما أضاف إليها طاقة خلاقة أغرت المتلقي.

و- الموسيقى:

تميَّز ديوان الشافعي بتنوع إيقاعي يلفت انتباه المخاطَب، مستوحى من اختلاف وتعدد التشكيلات الايقاعية (الأوزان الشعرية)، الموظفة في خطابه الشعري، متكئا في ذلك على عدَّة آليات إقناعية بلاغية " ما يجعل الموسيقى الشعرية عنصرا مهما في تحقيق اللذة، التي تؤدي إلى الاستمالة ثم الإقناع والإذعان ومن بين هذه الآليات نذكر:

1- التجنيس:

عرَّف علماء البلاغة التجنيس على أنَّه" تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[1]، ويتردد الجناس كثيرا في لغة الشافعي الشعرية، نذكر منها

رأيتك تكويني بميسم منَّة كأنَّك كنت الأصل في يوم تكــويني

فدعني من المن الوخيم فلقمة من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني

جانس الشافعي في كل بيت بين فعلين جناسا تاما ففي البيت الأول ردد كلمة "تكويني"، مرتين، الأولى بمعنى الكي، والثانية بمعنى يوم خلقي، وفي البيت الثاني ردد كلمة " تكفيني " مرتين أيضا، الأولى بمعنى الكفاية، والثانية بمعنى موتي.

[1]- احمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 325.

تحقق في الحالتين الجناس التام، الذي يعمل على خلق التناغم وموسيقى الشعر وبالتالي التأثر من جانب المخاطب، وخاصة إذا كان الخطاب الشعري موجَها إلى خاصة الناس في مثل هذا البيت، فيكون التأثر أقوى والإيمان بالحجة، والرأي أقرب، فالجناس يأتي كآلية إقناعية مرَّة، ويأتي مصاحبا ومعضِّدا لحجة مرة أخرى.

أمَّا أشكال الجناس غير التام فمنه الجناس الناقص، في قول الشاعر:

ومن لم يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها

فالشاعر هنا يعالج قضية إنسانية عامة، وهي تكالب الناس على هذه الدنيا التي يمتزج فيها العذب بالعذاب، والشاعر يخاطب عامة الناس مبينا لنا أحاسيسه في صورة بيانية متمثلة في حجة استعارية " يذق الدنيا " ورافق هذه الصورة إيقاع ودلالات متناقضة عملت على تماسك النص وإضفاء عليه صبغة جمالية، مكنت الشاعر من إيصال رسالته الإصلاحية بشكل جيِّد إلى المخاطب الذي سيتلقاها ويسلم بها.

ومنه جناس القلب كقول الشافعي:

والتبر كالترب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب

فالفظتان " التبر/الترب" وقع فيهما جناس، وذلك لتشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعنى، والجناس هنا جناس قلب وذلك لتغيير في ترتيب الحرفين الأخيرين، وأتى الشاعر بالجناس هنا مصاحبا للآلية الاقناعية " التشبيه " "والتبر كالترب "، مدعما حجته بالنغمة الموسيقية التي يحدثها الجناس، فتشد انتباه المخاطب إلى الحجة الأولى، فلو قمنا بتشبيه التبر بالثرى، فإنَّ هذا التعبير ليترك الأثر البالغ في المخاطَب لأنَّه خال من النغمة الموسيقية التي يحدثها الجناس.

2_ التصريع:

يتعاون التصريع مع الجناس في إحداث الموسيقى الشعرية، فهو" جعل العروض مقفاة تقفية الضرب، وهو مما استحسن حتى إنَّ أكثر الشعر صرع البيت الأول منه "[1]، بمعنى استواء آخر جزء في الصدر وآخر جزء في العجز في الوزن والإعراب وحرف الروي، ووظف الشافعي التصريع في قوله:

لقلع ضرس وضرب حبس ونزع نــفس ورد أمـــــــس

وقرٌ برد وقود فرد ودبــغ جلد بغير شـــــمس

وأكل ضب وصيد دب وصرف حــب بــأرض خرس

ونفخ نار وحمل عار وبيـــع دار بربـــــع فلــس

وسبغ خف وعدم إلف وضب إلــف بـــــحبل قلس

أهون من وقفة حر يـــرجو نوالا بباب نـــحس

تحقق التصريع في البيت الأول من القصيدة، حيث اتفق آخر جزء في الصدر وهو "حبس"، وآخر جزء في العجز "أمس"، في الوزن والقافية، كما وظَّف الشاعر **الترصيع**، "وهو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها "[2]، فالأقسام الأربعة جاءت على وزن واحد وقافية واحدة

" لقلع ضرس"، "وضرب حبس"، "ونزع نفس"، "ورد أمس"، واستطاع الشاعر في هذه القصيدة أن يجمع عدة آليات إقناعية ويوظفها في إقناع المخاطب (الخاص) والتأثير فيه، فبداية كانت بالتصريع ثمَّ الترصيع، ثمَّ جاء بالجناس في قوله" برد، فرد "، " دب، حب"، " نار، عار"، فتوالت المحسنات البديعية من البيت الأول إلى البيت الخامس، ليتخلى الشافعي

[1]– عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج4، مكتبة الآداب، القاهرة، ط17، 2005م، ص 654.

[2]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص 232.

عن التجنيس والترصيع بشكل تام في آخر بيت، ليبدو كإعلان منه عن وصول النص إلى غايته؛ أي أنَّ الإنسان يمر يمر بمواقف مريرة أهون عليه من أن يقف بباب لئيم يطلب منه حاجة أو عطاءا، كما نلاحظ هدوء موسيقى القصيدة وإيقاعاتها الصاخبة، فكأنَّ بالقصيدة احتوت على مقدمة انتهت بخاتمة تحمل غاية الشاعر.

استطاع الشافعي أن يلفت انتباه ونظر المتلقي؛ وذلك من خلال حسن انتقاء واختيار الحروف الموسيقية التي لها وقع في نفسية القارئ، إضافة إلى استخدامه آليات إقناعية تحدث تناغما وانسجاما إيقاعيا في النص، دلَّ على براعة الشاعر في التحكم في اللغة.

ز- الحجاج بالمفارقة:

عرَّف أرسطو المفارقة على أنَّها: " استخدام مراوغ للغة، وهي شكل من أشكال البلاغة "[1]، وهي بذلك تعبير بليغ يهدف لاستثارة القارئ وتحفيز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهر المتناقض للعبارة والوصول به للمعاني الخفية، ومما تيسَّر علينا من فهم لأسلوب الحجاج بالمفارقة في ديوان الشافعي قوله:

أكثر الناس في النساء وقالوا إنَّ حبَّ النساء جهد البـــــلاء

ليس حب النساء جهد ولكن قرب من لا تحب جهد البـــــلاء

فالبيت الثاني ينفي أن يكون حب النساء جهد البلاء، لأنَّ جهد البلاء لا يكون إلا بقرب من لا تحب، ويتجلى في هذه الأبيات صراع في الأفكار، وتكرار الكلمات الذي يتناوب بين الإثبات والنفي، عمل على تعزيز الجانب الإيقاعي الذي يسهم في إقناع المتلقي، ولعلَّ صعوبة فهم هذه الآلية ، يبعث بالشاعر أن يوجه خطابه إلى فئة خاصة تملك القدرة على التأمل والتفكير في المفارقات، وفهم مقصودها الضمني، أي عدم الوقوف على الكلام، وهذا ما يجعل آلية الحجاج بالمفارقة تلعب دورا حجاجيا في الخطاب الشعري.

[1]- محمد سالم قرميدة، مصطلح المفارقة، التراث البلاغي العربي القديم، المجلة الجامعة، العدد 16، م1، فبراير، 2014، 76.

يرى كريستيان بلانتان، في كتابه الحجاج: أنَّ " هذا الشكل من الحجاج يعتمد على المحافظة على الصدق بضرب من النفي المزدوج ونفي الموضوع، ونفي المحمول، ومن المفروض أنَّ كليهما يلغي الآخر، فيكون الرسم الحجاجي إذن: أ هو ق، إذن لا أ هو لا ق وإذا لم يكن لهذا التحويل أية صحة منطقية واقعية فإننا نرى أنّه يسمح ببناء ملفوظ محتمل انطلاقا من ملفوظ صادق، أي يسمح بالمحاجَّة "[1]، بمعنى أنَّ الحجاج بالمفارقة أو الأضداد طريقة حجاجية تتم بتحويل الملفوظ الحجة إلى ملفوظ نتيجة.

2-2 آليات الحجاج اللغوية:

- الروابط الحجاجية

يمثّل الرابط الحجاجي مورفيما (وحدة مورفولوجية) "تصل بين ملفوظين، قولين او أكثر، إنَّه نوع من العناصر النحوية والظروف (الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لأنَّ، بل، لاسيما، بما، أنَّ، إذ...)، يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين "[2]، فالروابط الحجاجية تقوم بدور مهم وهو الربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامَّة، وهذا ما يحقق الانسجام داخل الخطاب، وما يسمح كذلك بخلق تناغم بين الحجج ونميِّز بين أنماط عديدة من الروابط ومن بينها:

- **الروابط المدرجة للحجج:** (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأنَّ)
- الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، لكن، لاسيما)

- **الرابط الحجاجي الواو: (رابط مدرج للحجج)**

يفيد حرف الواو الربط والترتيب و"يستعمل الواو حجاجيا، وذلك بترتيبه للحجج ووصلها بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيا على

[1]- كريستيان: بلانتان: الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، عبد الله صولة، دار سينا ترا، تونس، ط3، 2010، ص 104- 105 .
[2]- إبتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لإبن قتيبة، دراسة تداولية ، رسالة دكتورة : العلوم في اللغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009. ص 158.

عكس السلم الحجاجي"[1] ، فالواو هي التي تقوم بربط الحجج بعضها ببعض، وهذا ما تبين لنا من قول الشاعر:

دع الأيـــام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لـــحوادث الدنـيا بقـــــاء

وكن رجـــلا على الأهوال جلدا وشيــمتك السماحـــــة والوفاء

وإن كـثرت عيوبك في البـــرايا وسرَّك أن يكون لها غـــطاء

تستَّر بالسخـاء فكل عيب يغطيـــه كما قيل الســـــخاء

ولا تـــر للأعداء قط ذلا فـإنَّ شمـــاتة الاعـــداء بـلاء

ولا تـرج السماحـة من بخيل فما فـي النـــار للظـمآن ماء

كرر الشاعر في هذه الأبيات حرف الواو ثماني مرات، فالحجج جاءت متَّسقة وغير منفصلة عن بعضها البعض، وكل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي الواو، وجمع الشاعر بين الآليات الموظفة للإقناع بحرف الواو، لتصبَّ في نتيجة واحدة، إقناع المخاطب والدفع به إلى الإذعان.

- **الحجج:**

- وطب نفسا إذا حكم القضاء

- فما لحوادث الدنيا

- وكن رجلا على الأهوال جلدا

الرابط : الواو

النتيجة: التسليم والرضى بحكم القضاء.

هذا القسم من الحجج بيَّن التجربة مع الأيام

والقسم الثاني من الحجج يبيِّن التجربة مع النفس

[1]- حسين بو بلوطة، الحجاج في الامتاع والمؤانسة، المرجع السابق، 128.

- **الحجج:**

- وسرَّك أن يكون لها غطاء

- ولا تر للأعداء قط ذلا ، فإنَّ شماتة الأعداء بلاء

- ولا ترج السماحة من بخيل

الرابط: الواو

النتيجة: حرص الشاعر على أن يبدو المسلم في كامل القوة والعزَّة.

- **الرابط الحجاجي: لكن (رابط مدرج للحجج)**

نشير هنا إلى أنَّ " لكن بنوعيها المخففة والمثقلة، الحجاجية والابطالية، تعبر دوما عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها "[1]، بمعنى أنَّها تستعمل للحجاج والإبطال، يقول الشاعر:

وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضا ضاق الفضاء

-**الحجة:** إذا نزل القضا ضاق الفضاء

- الرابط: لكن

- **النتيجة:** عندما ينزل الموت فلا وقاية منه ولا مهرب.

في قول الشاعر كذلك:

ولو أنني أسعى لنفسي وجدتني كثير التوانـــــي للذي أنا طالبـــه

ولكنني أسعى لأنفع صاحبي وعار على الشبعان إن جاع صاحبه

- الحجة: نفع الصاحب

- النتيجة: في هذه الأبيات الشاعر يدافع عن نفسه على أنَّه ليس أنانيا ولكنه يؤثر غيره على نفسه، ومن أجل ذلك نراه يسعى لينفع صاحبه؛ فعار على الشبعان أن يبيت وجاره جائع بجانبه.

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 60.

الرابط الحجاجي: لأنَّ (رابط مدرج للحجة)

تعد لأنَّ من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة والحجة، وجدنا الشاعر يوظِّفها في القصيدة وذلك في قوله:

سافر تجد عوضا عمَّن تفارقه وانصب لأنَّ لذيذ العيش في النصب

– الحجة: العيش اللذيذ في النصب.

– النتيجة المنتظرة من هذا البيت الذي استعمل فيه الشاعر الرابط الحجاجي لأنَّ، الذي – "يحلل تقليديا على أنَّه يفتح باب الحجج "[1]–، وهي الدعوة إلى فضيلة من الفضائل وهي التنقل والسفر في طلب الرزق.

– **الرابط الحجاجي إذْ:** (رابط حجاجي للنتيجة)

تستعمل إذْ للتعليل، بحيث تستخدم حجاجيا لأجل تبرير الحجج وتعليلها. يقول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذْ عوى وصوَّت إنسان فكدت أطير

– **الرابط:** إذْ

– **الحجة:** عوى الذئب فاستأنست بالذئب

– **النتيجة:** وصوَّت إنسان فكدت أطير

يرى الشافعي أنَّه إذا ساء حال الناس يتمنى أن تكون الكلاب له مجاورة، ولا يرى من الناس أحدا، وهذا تعليل للحجة، أتى به في مطلع البيت، ويؤكد على قوله في موضع آخر:

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة وأننا لا نرى مما نرى أحدا

– السلَّم الحجاجي:

ذكرنا سابقا بأنَّ السلَّم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، وتلك الحجج تربط بينها علاقة بحيث تؤدي جميعها إلى نتيجة واحدة، ويقوم السلَّم الحجاجي على ترتيب الحجج عموديا من الحجَّة الضعيفة إلى الحجة القوية، وذلك في فئة حجاجية واحدة، ونشير هنا أنَّه

[1]- كريستيان بلانتان: المرجع السابق، ص 120.

ليس من الضروري التصريح بالنتيجة، فقد تفهم من السياق، وتستخلص إنطلاقا من طبيعة الحجج وموضوعها، يقول الشاعر:

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا

فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعم عليك مزيدا

لا تيأسن من لطف ربك في في بطن أمك مضغة ووليدا

ولو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كان ألهم قلبك التــوحيدا

يمكن أن نوضح السلَّم الحجاجي بهذه الطريقة، وقد اعتمدنا فيها على ما اعتمد عليه الشهري في تمثيل الحجج على السلَّم الحجاجي، من كتابه " إستراتيجيات الخطاب " أنظر ص 499

النتيجة (لن يتخلَّ الله عن عبد ألهم قلبه التوحيد)

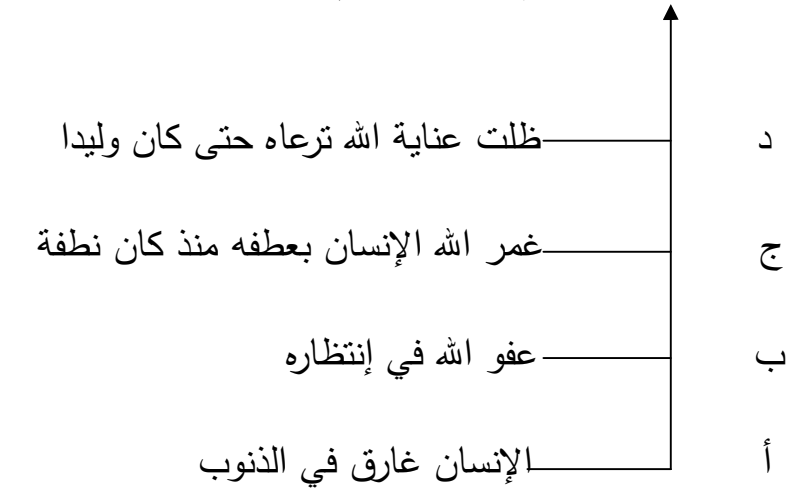

بدأ الشاعر بحجج ضعيفة في قوله: الإنسان الغارق في الذنوب، ألا يخاف من الله، لأن الله سيعفو عنه، الله ينعم على الإنسان منذ أن كان نطفة في بطن أمّه، ليترك الحجة القوية في الأخير، والتي عبَّر فيها بأنَّ الله لن يتخل عن عبده ويدخله النار، وكيف ذلك وهو المغدق عليه من نعمه، وأكبر نعمة هي التوحيد، فالشافعي استطاع أن يجعل خطابه الشعري متوالية من الحجج، متصاعدة من الضعف إلى القوة كي ما يقنع المخاطَب.

يقول الشاعر في موضع آخر:

أرى راحة للحق عند انقضائه ويثقل يوما إن تـــركت على عـــمد

وحسبك حظا أن ترى غير كاذب وقولك لم أعـــلم وذاك من الجـــهد

ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه وصاحبه الأدنى على القرب والبـــعد

يعش سيدا يستعذب الناس ذكره وإن نابـــــه حــق أتوه على قصــد

ونمثِّل للسلم الحجاجي بالمخطط التالي:

النتيجة: قضاء حاجات الناس، وخاصة الأقارب يؤدي إلى العيش بسعادة

د ـــــ المسارعة في آداء الواجب تجاه الأقارب

ج ـــــ ينعت بالكاذب من ترك أداء الواجب تجاه أقاربه

ب ـــــ ثقل الحق في ترك آدائه

أ ـــــ راحة في انقضاء الحق

الشاعر في ترتيبه للحجج من أضعفها حجاجا إلى أبلغها وأقواها حجة وصولا به إلى نتيجة؛ أراد بذلك أنَّ القارئ عند قراءته للقصيدة يكون اقتناعه بفكرة الشاعر أقوى، ذلك أنَّ الشاعر تدرَّج في طرح الحجج حجة بعد حجة، ومراد الشاعر من عرضه لهذه الحجج إيصال نصيحة للمخاطب مفادها: هل علم ألئك الذين يقصرون في أداء الواجب أنَّ من يقض حق القرابة والصداقة يشعر بسعادة غامرة ويعيش سيدا يحلو للناس أن يذكروه بالخير.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

العلم مغرس كل فخر فافتخر واحذر يفوتك فـخر ذاك المجـلس

واعلم بأنَّ العلم ليس يناله من همه في مطـــعم أو ملبـس

إلا أخو العلم الذي يعنى به في حالتيـــــه عاريا أو مكـتسي

فاجعل لنفسك منه حظا وافرا واهجر لـــه طيب الرقـاد وعبَّـــس

فلعلَّ يوما إن حضرت بمجلس كنت الرئيس وفخر ذاك المـجلس

ونمثّل للسلم الحجاجي بالمخطط التالي:

النتيجة: حصول طالب العلم على التقدير والاحترام .

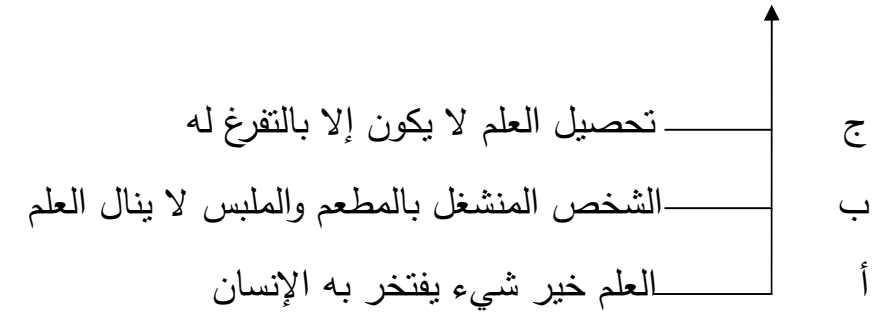

جاء الشاعر بحجج مرتَّبة من حجة ضعيفة إلى حجة قوية، والغاية به من ذلك هو إقناع المخاطب ودفعه إلى طلب العلم، فالشاعر يحاول أن يؤكد للمخاطب أنَّ نيل العلم لا يكون إلا بالتفرغ له وأن من كان همه في مطعم أو ملبس سيحرم منه، وإذا ما سعى الإنسان إلى طلب العلم وقام بتحصيله أصبح مما يشار إليه، ونال بذلك الاحترام والتقدير.

ويظهر تسلسل الحجج أيضا في قول الشاعر:

لقلع ضرس وضرب حبس ونزع نـفس ورد أمـــس

وقرُّ برد وقود فرد ودبغ جـــلد بغير شـمـس

وأكل ضب وصيد دب وصرف حب بأرض خـــرس

ونفخ نار وحمل عار وبيـع دار بربـــع فلـس

وسبغ خف وعدم إلف وضـب إلف بحـــبل قلس

أهون من وقفة حر يـــرجو نوالا بباب نحـس

لقد عدَّ الشاعر في هذه الأبيات ستة عشر حادثا شاقا على النفس ، وذلك في متوالية من الآليات والحجج الإقناعية، (التصريع، الجناس، الكناية .....)، زد على ذلك التناغم الموسيقي الواقع في الأبيات، ليختم الشاعر كلامه بحاجة أرادها في نفسه، وهي عدم الرضوخ للذل: وقد عمد الشاعر إلى استخدام هذه الحجج – الصعبة الحدوث ويجعلها في

مرتبة أهون من وقوف الحر بباب نحس – ليبين للمتلقي أو المخاطب مدى دناءة وحقارة هذا السلوك.

تأسيسا على ما سبق في تحليلنا المتواضع لبعض الأبيات من ديوان الشافعي، يمكن القول أنَّ الشاعر قد مثَّل في هذا النص أنماط المخاطَب بقسميها (الخاصَّة/العامَّة) مستخدما عدة آليات بلاغية إقناعية، كما أنَّ الشاعر كان حريصا على شرف المعنى وجزالة اللفظ المستقيم والوصف المناسب الذي تتقارب فيه أطراف التشبيهات والاستعارات والتشاكل بين المعاني وأجزاء النظم، فكان شعره أنموذجا صالحا لاستخدام الحجة وإقناع المتلقي وحاملا لمقصديته _ الشاعر_هي الإرشاد والإصلاح.

خـاتـمـة

بعد المحاولة التي قمنا بها في تحليل بعض الأبيات من ديوان الشافعي استخلصنا أنَّها ذات وظيفة حجاجية واضحة، وبهذا أكَّدنا الرأي الذي يعتبر الشعر خطابا يخاطب العقل كما يخاطب العاطفة، وهذا يعني أنَّ النص الشعري نص فاعل، يقول كي يفعل ويؤثر كي يذعن ويقنع، دون أن يتعارض ذلك بأي حال من الأحوال مع كونه نص جميل يمتع، ويشنِّف الآذان، والحجاج الموجود داخل النص يتمثَّل في كل مكونات النص وأجزائه، بحيث نجده في تلك الصور البلاغية والعلائق الحجاجية، وفي تلك الروابط الحجاجية التي شكَّلت العمود الفقري للنص، وأنَّ تواجد الحجاج في النص جاء للمقصدية التي انطلق منها الشاعر ومراعاة منه لمقتضيات الحال وأنماط الخاطب على قسميها (الخاصة والعامة) التي كان يعيشها، فاستعان في توجيه خطابه بمختلف الآليات الإقناعية.

الملحق

النماذج المعنية بالدراسة

- النماذج المعنية بالدراسة

وإن كثرت عيوبك في البرايا وسرَّك أن يكون لها غطـــــاء
تستَّر بالسخاء فكل عــيب يغطيه كما قيل السخـــــــاء
دع الأيام تغدر كل حــين فما يغني عن الموت الـــــدواء

* * *

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي وأظلم ليلي إذ أضاء شهابـــها
أيابومة عششت فوق هامـــتي على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ومـأواك من كل الديــار خرابها

* * *

بلوت بني الدنيا فلم أر فيـــهم سوى من غدا والبخل ملئ إهابـه
فجرَّدت من غمد القناعة صارما قطـعت رجــائي منـهم بذبـابــه

* * *

ومن يذق الدنيا فإنّي طعمتها وسيق إليـنا عذبـها وعذابـــــها
فلم أرها إلا غرورا وباطـــلا كما لاح في ظهر الفلاة سرابـــها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهنَّ اجتذابهـــــا

* * *

أتهزأ بالدعـــاء وتزدريــه وما تــدري بما صــنع الدعـــاء
سهــام الليل لا تخـــطي لـــها أمـــد وللأمـــد انقضـــاء

* * *

يا لهف نفسي على مال أفرقه على المـقلين من أهـــل المـــروءات

إنَّ اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي لَمِنْ إحدى المصيبات

* * *

اصبر على مر الجفا من معلم فإنَّ رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مرَّ التعلم ساعة تجرَّع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

* * *

رأيتك تكويني بميسم مِنَّة كأنَّك كنت الأصل في يوم تكويني
فدعني من المن الوخيم فلقمة من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني

* * *

لقلع ضرس وضرب حبس ونزع نفس ورد أمس
وقرُّ برد وقود فر ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار وبيع دار بربع فلس
وسبغ خف وعدم إلف وضب إلف بحبل قلس
أهون من وقفة حر يرجو نوالا بباب نحس

* * *

أكثر الناس في النساء وقالوا إنَّ حبَّ النساء جهد البلاء
ليس حب النساء جهد ولكن قرب من لا تحب جهد البلاء

* * *

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليـــــالي فـما لـحـوادث الدنـــيا بقـــاء
وكن رجـلا على الأهوال جلدا وشيـمتك السـماحـة والوفاء
وإن كـثرت عيوبك في البـرايا وسرَّك أن يـــكون لها غـطاء
تستَّر بالسخـاء فكل عيـب يغطيـه كما قـيل السـخاء
ولا تـر للأعداء قـــط ذلا فإنَّ شمـاتة الاعـداء بلاء
ولا تـرج السماحـة من بخيل فما فـي النـار للظـمآن مـاء

* * *

ولو أنني أسعى لنفسي وجدتني كثـير التواني للذي أنا طالبـه
ولكنني أسعى لأنفع صاحـبي وعار على الشبعان إن جاع صاحبه

* * *

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا وتخـاف في يـوم المـعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفـاض من نعم علـيك مـزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في في بـطن أمـك مضغة ووليدا
ولو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كـان ألـهم قلبـك التـوحيدا

* * *

أرى راحة للحق عند انقضائه ويثقل يوما إن تـركت على عـمد
وحسبك حظا أن ترى غير كاذب وقولك لم أعـلم وذاك من الجـهد
ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه وصاحبه الأدنى على القرب والبـعد
يعش سيدا يستعذب الناس ذكره وإن نابـه حـق أتوه على قصـد

* * *

العلم مغرس كل فخر فافتخر واحذر يفـوتك فخر ذاك المجلس
واعلم بأنَّ العلم ليس يناله من همـه في مطـعم أو ملبـس

إلا أخو العلم الذي يعنى به في حالتيـــه عاريا أو مكـــــــتسي

فاجعل لنفسك منه حظا وافرا واهجر لـه طيب الرقاد وعبَّـــــــس

فلعلَّ يوما إن حضرت بمجلس كنت الرئيس وفــخر ذاك المـجلس

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر

- إبن منظور: لسان العرب، مج 2، دار صادر، بيروت، 1997.

المراجع

- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة للطبع، المغرب، ط1، 2006.

- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد بجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.

- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2011.

- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، دار مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، ط1، 2010.

- ابن وهب : البرهان في وجود البيان، ، مكتبة الشباب، بيروت، ط1، د.ت.

- أبو بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، تح: محمد أبو فضل، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

- ابن الأثير: الجامع الكبير في صناعة المنظوم، ج1، تح: مصطفى جواد، وجميل سعيد، المجمع العلمي، العراق، ط1، 1956.

- احمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

- إبتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الامامة والسياسة لإبن قتيبة، دراسة تداولية ، رسالة دكتورة : العلوم في اللغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009.

- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، صيدا، بيروت، ط1، 1957م.
- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1998.
- الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، 1985.
- الجرجاني، أسرار البلاغة في البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.
- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1، 1966.
- حسين بو بلُّوطة: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009- 2010.
- حسن المودن: دورالمخاطب في إنتاج الخطاب الحجاجي، عن حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج:1، عن أبي بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلم ، ناشرون، الجزائر، ط1، 2008.
- رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشئة المعارف بالإسكندرية، مصر، ط2، د.ت.

- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته، وأساليبه، عالم الكتب الحديث، بيروت، ط1، 2008 .
- سمير شريف، اللسانيات (الوظيفة والمنهج)، عالم الكتب الحديثة، ط1 ، 2005.
- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
- عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج4، مكتبة الآداب، القاهرة، ط17، 2005.
- عبد الرحمن بن حسن: البلاغة العربية، ج2، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2003.
- علي حرب: نقد النص، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1992.
- عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، دار الفرابي، لبنان، ط2، 2007.
- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط1، 2011.
- علي حسين اليوحه، الحجاج، مجلة عالم الفكر، عدد2، مج 40، أكتوبر، ديسمبر، الكويت، 2011.
- محمد عبد الباسط عيد، في حجاج النص الشعري، ص34، عن د: ألفت كمال الرومي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1984.
- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيَّارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

– مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، مجلة عالم المعرفة، العدد 193، الكويت، ط1، يناير، 1995.

– محمد العمري: البلاغة الجديدة ين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012.

– محمد العمري: في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول أنموذجا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1986.

– مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الشافعي، دار القلم، دمشق، ط2، د.ت.

– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2008.

– محمد علي إبراهيم: الجوهر النفيس في شعر الامام محمد بن إدريس، مكتبة إبن سينا، مصر، دط، دت.

– محمد إبراهيم سليم، الجوهر النفيس في ديوان محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

–محمد سالم قرميدة، مصطلح المفارقة، التراث البلاغي العربي القديم، المجلة الجامعة، العدد 16، م1، فبراير، 2014.

– محمد مفتاح ، التلقي والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 ،2001.

– الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار اللسان العربي، بيروت، ط1، 1994.

– صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، ط1، العدد 164، سنة 1992.

– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000.

- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
- طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2008.
- كريستان بلانتان: الحجاج، تج: عبد القادر المهيري، دار سيناتارا، تونس، 2008.
- الموقع الإلكتروني: الإستعارة عند الرماني ar.wikipedia.org/wiki.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة

..... أ

الفصل الأول: الحجاج في الشعر

أولا: مفهوم الحجاج.....06

عند العرب 07

عند الغرب 09

ثانيا: حجاجية الشعر.....12

ثالثا: خصائص الخطاب الحجاجي.....18

الفصل الثاني: الإقناع وأنماط المخاطب

أولا: ماهية الإقناع.....24

ثانيا: آليات الإقناع.....27

عند الغرب.....28

عند العرب.....31

ثالثا: أنماط المخاطب.....37

الفصل الثالث: الآليات الحجاجية في ديوان الشافعي

أولا: التعريف بالشاعر.....43

ثانيا: أنماط المخاطب و آليات الحجاج في ديوان الشافعي.....46

آليات الحجاج البلاغية.....46

آليات الحجاج اللغوية.....62

خاتمة.....71

الملحق.....**72**

قائمة المصادر والمراجع.....**77**

فهرس المحتويات.....**83**